# الحسناء

الجزء الثامن — المجلد الثالث

بيروت شهر ايار سنة ١٩١٢

## السلطان

### المرأة

لجلالة السلطان محمد رشاد عناية بالمرأة تدوّنها الحسناء في صدر هذا الجزء اثراً مأثوراً، وفضلٌ يتداوله الناس تثبته برهان ما فطر عليه من شرف العواطف، ولا غرو فاوّل سلطان عثماني بلغ العرش تحت ظل الدستور شاعرٌ يحسن النظم بالفارسية . وقد علم جلالته ما لشريكة حياة الرجل من التأثير عليه فمدّ يده الكريمة من علياء مجده لرفعها الى معالي المجد . واهتم بتعزيزها لتربي البنين على العزّ، والعزيز سعيد

نذكر الان من مآثره في هذا الشأن احتفاءه بالسيدات كما فعل عندما زارته سيدات اكابر الاتراك من سنتين ونصف على ما ذكرنا في المجلد الاول صفحة ٢٨٧ وعيادته شقيقته عندما انحرفت صحتها ومجاملته حريم حلمي باشا لما استقال من رئاسة الوزارة وانعامه بالاوسمة على زوجتي سفير فرنسا ومدير شركة حصر الدخان وكريمة البارون دي بيرستين سفير المانيا السابق وغيرهن من مثل الجريئة الباسلة فاطمه البدويه احدى مفاخر العرب في طرابلس الغرب

فالحسناء التي نشأت على عهده تدعو بطول بقائه لتتعزز المرأة في ايامه

## ماريا تشير كاسوفا

خدم سوريا كثير من فاضلات الافرنج بمآثر من واجبات الحسناء تدوينها لا سيما ما اختص منها بالتعليم والتهذيب · وقد ذكرنا منهن سابقاً المرحومة لويزا پرو كتر ونذكر الان السيدة ماريا تشير كاسوفا

في سنة ١٨٥١ امر الامبراطور نقولا الاول قيصر روسيا بتعليم فتاة في مدرسة بافلوفسكي على نفقته الخاصة جزاء فضل ابيها و بعد ستة اعوام نالت هذه الفتاة جائزة من الامبراطورة ماريا الكسندروفنا زوجة القيصر اسكندر الثاني مع شهادة المدرسة النهائية في اللغات الروسية والفرنسية والالمانية والموسيقى وغيرها من بقية العلوم · و كانت فتاتنا ماريا بكر والديها اسكندر ابن الجنرال تشير كاسوف وتاتيانا ابنة الاميرال ساروكين · وقد ولدت في بطرسبرج عاصمة المملكة سنة ١٨٤١ واعتنت جدتها مع والديها بتربيتها اعتناء جميلاً سواء كان في املاك الجدة في داخلية البلاد او في العاصمة في المدرسة الاولى الحربية المختصة بابناء الاشراف حيث كان والدها يعلم الفنون العسكرية

ونشأت على التدين والتقوى مع الرفاهة والدلال ولكنها تيتمت من ابيها في الثامنة من عمرها · ولما حان وقت تعليمها في المدارس العالية وتكفل بذلك الامبراطور استصعبت كثيراً مفارقة امها وجدتها ولكنها رضخت للامر ولو حرمت اسباب اللهو ومكثت ست سنوات في المدرسة الداخلية تتقدم في المعارف وتتغير في المباديء والاخلاق شيئاً فشيئاً حتى تبدلت من الطيش الى الرزانة ومن الزهو الى النسك و بعد ان كانت مضرب مثل بين اترابها في الاساءة الى البنات صارت قدوة (عن طيبة قلب لا عن رداءة) صالحة لهن فاحبينها واحترمنها خصوصاً

لاهتمامها بيث روح الاجتهاد في الكسالى وتعليم المقصرات وعكفت على الصلاة والصوم والتقشف حتى نحل جسمها واضطرت والدتها الى استرجاعها الى البيت مدة استعادت فيها صحتها وفي اثناء ذلك فكرت كثيراً في وجوب التنسك في احدى البراري لتكرس نفسها لله ومن مآثرها حينئذ انفاقها (خرجيتها) على مساعدة الكنيسة ومشترى غزل وصنعه اجربة للفقراء وتاليف جمعية لتهذيب النفس روحياً . ولشدة اهتمامها بالاشغال اليدوية ونقشفها اعوجّ كتفها وتوقف نمو جسمها وبالجهد استطاعت اكمال السنوات المدرسية

ولما عادت الى بيتها اجتهدت امها بتدريبها على اساليب الاعيان في حياتهم الاجتماعية واهتمت باحتذائها دائماً الى الولائم والمراقص والملاعب فكانت هي تؤثر الصلوات والمعابد ولا تذهب مع امها الا اطاعة لها

وتوفيت والدتها وعمرها ٢٢ سنة فادارت املاكها ثلاث سنوات تعبت فيها وسئمت نفسها العالم فقسمت حصتها وباعتها لتتفرغ للاعمال الخيرية واول عمل باشرته مساعدة صديقة لها بالتعليم في مدرستها حيث بقيت تعلم مجاناً ثلاث سنوات ومثل هذه المدة صرفت بالتعليم في مدرسة انشأتها في مدينة باروفيتشي بعناية البرنس شاخوفسكايا وبالنظر لاجتهادها في التدريس وهنت قواها فاشار عليها الاطباء بترك المهنة فساحت في روسيا تتفقد الاماكن المباركة وتزور الاديار وتكثر من الصوم والصلاة ودرست اليونانية لتحسن فهم الانجيل

واجتمعت مرة بالخوري سرتنسكي فاشار عليها بالذهاب الى اليابان كمبشرة فاستشارت المطارنة فدعوا لها بالنجاع وبعد الجهد استطاعت التغلب على اراء ذويها وسافرت الى هنالك وعانت في سفرها من المشاق ما قلما تحتمله سيدة تربت مثلها ولما وصلت درست اللغة اليابانية واقامت في توكيو عاصمة المملكة

واخذت تعلم في المدرسة وتعظ في الكنيسة وتبشر في البيوت مدة ثلاثة اعوام رجعت بعدها لضعف طرأ عليها الى روسيا حيث كلفوها الذهاب من قبل الجمعية الفلسطينية الى سوريا فابت مراعاة لصحتها ولكنها عادت بعد ان فتحت مدرسة على ضفاف نهر فولكا فرضيت وجاءت بيروت سنة ١٨٨٧ واخذت تشتغل بالتعليم والتهذيب فانشأت الى اليوم خمس مدارس للبنات فيها نحو الف وستة تلميذة واكثر من ثلاثين معلمة ومدرسة للصبيان عدا مدرسة الشويفات التي عدَّة بها مؤسسة ايضاً لمدارس لبنان الروسية والفت جمعية لكسوة الفقراء

وقد مرَّ عليها خمس وعشرون سنة تنفعنا بفضلها بلا ملل الى ان كان هذا الشهر فاحتفى الارثوذكسيون ببيوبيلها الفضي احتفاء جليلاً وبرهن عارفوها لمن لم يعرفها ما انطوت عليه من الاخلاق الكريمة والمزايا الشريفة

وساعدتها العناية بان خصصت لمعاونتها في جهادها فاضلة كرست نفسها لهذا العمل نعني بها الآنسة عفيفه عبده التي رافقتها مدة الخمس وعشرين سنه كلها وكانت لها في اعمالها عضداً قوياً

## قلب المرأة

ان قلب المرأة لا يتغير مع الزمن ولا يتحول مع الفصول . قلب المرأة ينازع طويلاً ولكنه لا يموت . قلب المرأة يشابه البرية التي يتخذها الانسان ساحة لحروبه ومذابحه ، يقتلع اشجارها ويحرق اعشابها ويلطخ صخورها بالدماء ويغرس تربتها بالعظام والجماجم ولكنها تبقى هادئة ساكنة مطمئنة ويظل فيها الربيع ربيعاً والخريف خريفاً الى نهايه الدهور

جبران جبران

## جندي فتاة

اعتلّ جندي مسيحي من فرقة قوجانة في مكدونية ، فاخذوه الى المستشفى ، ولما جاء الاطباء ليعاينوه ابى نزع ثيابه عنه وطلب كاهناً بحجة ان لديه امراً يستدعي مواجهة الكاهن قبل الطبيب . فاحتاروا في امره اذ لم يروا جندياً قبله يرفض معالجة الجسد قبل موآساة الروح . ولم يلبثوا ان اجابوا سؤله

فاختلا الجندي بالكاهن « وكلاهما يونانيان » واعترف له بحقيقة حاله وانه فتاة لا فتى ، فاستقصى سبب تجندها فاخبرته به ، واذا بها ذات أمّ واخ وثلاث اخوات . دعي اخوها للجندية ولا معين للعائلة سواه واصرت وزارة الحربية على استدعائه لحمل السلاح انتفاعاً بقواه ، فرأت هي ان تتحمل استموتتزيّ بزيه وتنوب عنه في خدمة الجيش مدة خدمته فاتفقت وعائلتها على هذا العمل العظيم فقصت شعرها ودخلت المعسكر

كان بامكانها تخليص اخيها من الخدمة لو واصلت السعي واكدت لطالبيه انه وحيد لامّ واربع اخوات . ولكنها آثرت الوطن على البيت والامة على العائلة . وبالطبع لم يفتها التفكير بالاشتغال مكانه للارتزاق عوضاً عنه وانما رات نفسها عاجزة عن كفاية امها واخواتها جميع احتياجاتهن

ففضلت انكار الذات بتحمل عناء العسكرية والتعرض للقتل حباً بصالح عائلتها وخير امتها . و بالجهد استطاعت اقناع اخيها بنفع هذه الضحية

وقد مرّ عليها سبعة اشهر في الجيش وهي تتعلم مع الجند الحركات الحربية وتتمرن على استعمال السلاح دون ان يتكشف سرّها او يعلم احد بامرها الى ان مرضت اخيراً من نحو شهر وكان داؤها سبب اشتهارها

لان الكاهن اعجب بحرأتها وعملاً برأيها اخبر الاطباء وهم اخبروا القائد من هو الجندي المريض ولما انتشر الخبر بين الانفار والضباط استعظموه كثيراً واستغربوا فضل هذه الفتاة وقد عرض قائدهم امرها تلغرافياً على شوكت باشا وزير الحربية فابلغ خبرها جلالة السلطان فامر جلالته باعفاء اخيها من الجندية وعين لعائلتها راتباً شهرياً

---

اشغالي المنزلية واجب محتم لا فضل لي به . فالمنزلة — على صغرها — تبني بيتها وتملأه قوتاً

سلوى

## كلارا بارتن

كثر انصار الحسناء — من حسن حظها — كثرة تسرّ نصيراتها ، وتوفروا على معاونتها في خدمتهن بما يلذّ وينفع ، من ذلك ما تفضل به كريم افندي صندوق احد ادباء جاليتنا في نيويورك فانه حالما توفيت مس بارتن مؤسسة جمعية الصليب الاحمر الاميركية اتحفنا بسيرتها المنشورة في جريدتي ايفنن صن ونيويورك تايمس لتنشرها في المجلة اسوة بغيرها من الفاضلات فعهدنا الى الآنسة ملفينا ضاني بتعريبها فتفضلت بما ياتي نقلاً عن الاصل الانكليزي قالت :

هي من اكبر محبات الانسانية المتألمة ، الممرضة العظيمة للجنس البشري المألوم . الملاك المرسل من الله لانقاذ الارواح البائسة

ولدت يوم عيد الميلاد سنة ١٨٢١ في مدينة اكسفرد من ولاية ماساشوستس في اميركا وتعلمت في المدارس العالية وعلمت وادارت المدارس عشر سنوات اسست فيها عدة مدارس وكانت ذات جبهة متسعة تدل على النباهة وعينين براقتين تبدو منهما دلائل المواساة وحب الاحسان وانف وفم يدلان على العظمة والجلال

ولما نشبت الحرب الاهلية واستعرت نيرانها تركت مس بارتن التعليم مدفوعة بعامل التأثر اذ رأت الجرحى متروكين يقاسون من العذاب امرّه حيًا بالوطن ولا من يخفف الآمهم بضمد جراحهم بل يهملون فتستنزف دماؤهم فيموتون . وعزمت على الذهاب الى ساحات القتال لتعوض بلطفها وحنوها عن قساوة المتحاربين . وقد كرست حياتها لهذه الخدمة الإنسانية وعمدت الى تاليف جمعية لمداواة الجرحى وتخفيف ويلات الحروب فالفت جمعيتها باسم الصليب الاحمر وانفقت في سبيلها كلما ورثته عن ابيها الكبتن بارتن من المال وكان عملها قدوة حسنة لكثير من السيدات فاقتدين بها وتعاونّ واياها على التمريض والاحسان وكان لهن في تلك الحرب يدٌ بيضاء انست الجنود فظائع الرصاص

على انها ما اقتصرت على مواساة الاحياء فقط بل اهتمت بالاموات ولطالما فتشت عن المفقودين ونقلتهم من مواقعهم الى المقبرة التي هيأتها لهم في اندرسنفيل

و بالنظر لتقدمها بفن التمريض واشتهارها في الحرب الاهلية بالجرأة والبسالة ذاع صيتها وتناقل الناس ذكر فضلها في اوروبا كما في اميركا حتى انها في حرب المانيا وفرنسا سنة ١٨٧٠ دعيت الى مداواة الجرحى بثقة عظيمة ولكنها لم تبادر حالاً الى الذهاب كما

ودّت لان اباها كان على فراش الموت على انه لما علم بالامر قال لها — اذهبي اذا كنت تشعرين ان ذلك من واجباتك وانا اؤكد لك ان كل جندي يقدّر خدمتك حق قدرها

فانتظرت ريثما فارق ابوها الدنيا وذهبت الى جنوا وانضمت الى فرع جمعيتها فيها ومنها الى ساحات الحرب وكان لها شأن يذكر في مقاومة مصائب جرحى الجنود

وعندما عقد الصلح تواردت اليها التهاني من جميع الجهات اخصها اميركا وانعم عليها امبراطور المانيا بوسام الصليب وفازت بعدة نياشين من دول مختلفة واعتبرها الناس اعتباراً عظيماً الى درجة لم يرض فيها قيصر روسيا ان تقبل يده عندما كانت تقابله بل كان يكتفي بهز يدها كعادة الاميركان وهي الوحيدة بين بنات جنسها التي لقبت بسلاح الجمهورية العظيم

تعينت سنة ١٨٨١ رئيسة للجمعية فواظبت على الشغل بكل دقة ونشاط وكانت تصلح ما يختل من امورها وتداوم تحريك الشفقة في الاعضاء ليساعدوا المنكوبين بالمال والاجسام وبدت باكمل مظهر للانسان الشفوق والعضو العامل في النائبة التي اصابت مدينة جونس سنة ١٨٨٩ وفي مجاعة روسيا سنة ١٨٩٢ ومذبحة اميركا سنة ٨٩٦ وبسعيها انضمت جمعيات كارلشرو ورومه وفينا وبطرسبرج الى جمعيتها

ودامت في منصب الرئاسة الى ان حدث اختلاف عظيم بين الاعضاء عام ١٩٠٤ حملها على الاستقالة حبّاً بخير الجمعية فكانت استقالتها باعثاً لزيادة تقدير الناس لاعمالها واقرارهم بفضلها اكثر من قبل

ومع كل ما عانت من الاتعاب والمخاطر كانت صحتها جيدة جداً

وقد بلغت التسعين من عمرها واعصابها ما زالت كاعصاب فتاة في السادسة عشر وما ذلك الا لحسن اعتنائها بحفظ الصحة وترتيبها اوقات الاكل والشغل والنوم والنهوض الباكر

ولم تشرب في حياتها مسكراً او دخانا في عمل بل صرفت عمرها في الكد والاجتهاد ولم تستخدم كاتباً مع وفرة اشغالها بل كانت تكتب كل مراسلاتها بيدها ولما تكثر عليها التهاني بعيد ميلادها تشكر منها على صفحات الجرائد ولكنها ما برحت ان مرضت في هذا العام وفاجأها الموت في ساعة لم تنتظرها

---

## القدوة

كان لاداب الملكة فكتوريا تاثير خاص في الدوائر العالية بدّل عادات البلاط باحسن منها فاعتادت حاشيتها ضبط اللسان عن الشتائم والاقسام اقتداء بها واثّر ذلك في المجتمعات

## بطلا بيروت

ابو بكر حازم بك والي بيروت ، وعبد الغني سني بك مدير تحريرات الولاية ، بطلان كريمان ، خدما وظيفتيهما وافادا المدينة كأحسن من تولى منصباً في الدولة ، ولم تكن قوتهما الا بالعلم وحسن التدبير

كلاهما كاتبان ولهما تآليف عديدة وعنايتهما بالمرأة من جملة مآثرهما، احصاها الاول في بغداد اذ كان والياً وعلم البغداديين انها اهل للاحصاء اسوة بالرجال ودرس احوالها الثاني عند كل الامم واخبرنا مرة انه رأى الاسوجية ارقى النساء

جاهد الحازم جيداً في صيانة المدينة من الفوضى يوم حادثة التلبان ووقى زوجات وامهات شرّ الترمل والثكل واليه ينسب الفضل في نشر الادارة العرفية كانجة جماح الاشرار مريحة البال وسعى فاستصدر امراً من العاصمة بجعل مدرسة الصنائع داراً للفنون كاحدى الجامعات

وعانى السنيّ مذ جاء بيروت تعب الانشاء في جريدة الولاية تنويراً للاذهان وارشاداً الى السبيل السويّ وكتب في مداواة النفوس من ادواء مفاسد الاخلاق ما يعود على المرأة بالخير

وما برحا يدرسان مع اشغالها ويكتبان ويتعمقان في المعارف ويجتهدان حتى استحقا بعدل ان يسميا بطلين لا سيما اذ قل امثالهما من مأموري تركيا حتى بين الولاة ومدراء التحريرات

فلسان البيروتيات نسديهما محض الثناء سائلين الله ان يزيدهما همةً وفضلاً ويكثر في ذوي الشأن رجال العلم

سعادة عبد الغني سني بك

عطوفة ابي بكر حازم بك

# صداقة النساء

كتاب للاقي اجتماعي عربي عن الانكليزية لنشره تباعاً في الحسنا

وعزم ان يشيد لها على احدى الروابي الجميلة هيكلاً فخيماً يبقى لها اثراً حسناً يزول الدهر قبل زواله وبقي زمناً طويلاً يلهج في كيفية اتمام هذا المشروع وألى على نفسه انفاق كل ماله من الثروة في سبيل انجاز هذا العمل ولكن المنية حالت دون ذلك بعد ان صرف سنة كاملة محجوباً عن العالم منقطعاً الى الزهد والتقشف والنحيب حزناً على ابنته

ان مرغريت روبر فخر وبهجة لوالدها السر توماس مور فكانت لقاء محبته لها تحترمه وتجله كثيراً واحبته من اعماق قلبها والذين قرأوا تاريخ حياة الشهيد الانكليزي الشهير لا يبرح من خاطرهم جمال تلك الصداقة فبقوتها وشجاعتها قبر جسد والدها المقطوع الراس في دار كنيسة كيليسيا (وذلك بعد ان بقي راسه معلقاً على عمود عند جسر لندن نحواً من ١٤ يوماً) وحينما أمر بطرح الراس في نهر التيمس هرولت مرغريت وانتشلته وحفظته في علبة رصاصية واوصت احدى صديقاتها ان تدفن تلك العلبة معها في قبرها الخاص حين موتها

ونرى ايهى صداقة حقيقية في سيرة جون أيفلين الشهير والطاهر الذيل والسيرة . قيل انه وهو يخطب مرة في جمهور كبير من الناس وجه كلامه الى ابنته المائتة وقال «ان حبك لي وانعطافك نحوي وهيامك بي دلني على صدق ولائك واخلاصك كصديقة وكاتبة معاً» وعلى هذا النسق كتب وليم وورث عن ابنته لم تكن لي رفيقة الدرس فقط بل ملطفة ومخففة آلامي واتعابي وحينما كنت

التي في اشد الاحوال كدراً واتعاباً لم اكن في حاجة الى شيء سوى لمحة من وجه ابنتي المحبوبة الجالسة قربي»

لم يصر حب وصداقة بين الاباء وبناتهم اعظم من حب وصداقة هارون باير لابنته ثيوديسيا باير . كان هارون رجلاً فيه صفات حسنة وذميمة معاً وصفه بعضهم بانه شيطان خبيث غير ان طمعه وحبه لذاته وتهوره وطيشه وانحطاطه وكامل صفاته القبيحة كست محبته لابنته جلباباً غريباً وحلة عجيبة فامتلاك صفات دنيئة كهذه لا يمنع امتلاك افضل الصفات التي هي اساس وركن الصداقة الشريفة والوداد الثابت بل دليل على ان المحبة الصادقة والوداد الحقيقي ولو كانا في قلوب مشحونة اقذاراً وفساداً لهما خير واسطة لتطهير النفس وتوشيحها بجمال واهلية عظيمين — كان هارون دنيئاً من بعض الاوجه ودناءته هذه لم تؤثر شيئاً في عاطفة حبه لها فكان حليماً لطيفاً حكيماً متصفاً بما من شأنه توليد السرور والسعادة لابنته وهو ناموس طبيعي وجد في العالم فكثيرون من ذوي العقول الكبيرة والعلوم والفضل والاداب يأنفون من المخالطة ويكرهون الالفة ويبتعدون عن اظهار الوداد والصداقة ويبدون نفوراً واشمئزازاً من رسوم حبية وعادات ودادية يمارسها كثير من الناس بيد اننا نرى اعظم الاردياء الادنياء الجهلاء ذوي حذاقة عظمى وحكمة في اداب السلوك وفن المعاشرة فيظهرون أدباً وتعقلاً ويخفون صفاتهم الذميمة ويعيشون معاً بسعادة وهناء لا يوصفان ولو احتقرهم غيرهم . كتبت مرة ثيوديسيا لابيها ما ياتي حينما اتامل بك وبصفاتك ياسيدي ولما الهج بشجاعتك الفائقة اتصورك اعظم واسمى الرجال اتامل بك وانا في حالة بها احترمك واجلك وافتخر بك واستحسن فضائلك فتتجلى ساعتئذ محامدك الشريفة ومحاسنك لدى عيني فيزيد هيامي بك لدرجة لاتقصر عن درجة العبادة فارفعك على كل من سواك .

وسبب هذا التأثير الحاصل في نفسي هو فضائلك السامية ومروءتك العظيمة وحينما انظر الى ذاتي وارى نفسي واوصافي تصغر ذاتيتي في عيني ازاء ذاتيتك واخلاقك الكريمة وحينما ابتعد عنك تعظم نفسي في عيني فاعجب بها كثيراً وما بي من الكرامة والجمال ناشيء عن اتحادنا معاً واني لو لم اكن ابنتك لكنت آثرت الموت على الحياة عند غيرك من الناس »

كتب لها مرة وهو يستعد لمبارزة هملتون « انني مديون لك يا ابنتي العزيزة لاجل ما وهبتني من السعادة العظيمة التي تمتعت بها في حياتي فكنت سبب فرحي وعلة حصولي على كل ما اتمناه من مشتهيات هذه الحياة » كتب هذه السطور واندفع للمبارزة فكأن تلك السطور زادته قوة وشجاعة فتغلب على خصمه وقتله وبقي حياً هو ليقتل كثيرين غيره ويحمل حملاً ثقيلاً من العار والملامة لو حلّ على عاتق غيره لسحقه لا محالة

اقلعت مرة ابنته في مركب صغير من تشارلستون ولم يعد يسمع عنها شيء فظن البعض انها غرقت عند كاب هاتراس قال والدها آسفاً « ان خسراني ابنتي علة انفصالي عن العالم البشري » وعاش بعد وفاتها عيشة الطهارة والسعادة وتغيّر تغيراً كلياً وتحوّل مجرى حياته الدنس الى مجرى مقدس وانفجر في قلبه ينبوع داخلي غسل القلب من اقذاره وجلاه فصارت الطهارة والنقاوة تشفان من فؤاده

وحسناً ما فعله بارتن بتقديمه كتاب « تاريخ حياة بابر » الى ابنته ثيوديسيا وحينما قرأ القانوني الشهير روفوس كوايت ذلك الكتاب قال — حقاً انه لم يكن لبابر شيء من الصفات الحسنة ازاء تلك الصفات الذميمة الماثلة قلبه حتى انه لم يتظاهر ان له عاطفة الحب الشريفة وذلك لكثرة سيئاته وافعاله الرديئة » غير ان ذلك الانسان الفاقد العواطف السامية لم يفقد عاطفة الاخلاص والحب نحو

ابنته فكان حبه بقعة منيرة في ساحة حياته المظلمة وشعاعة ذهبية في تاريخه الملطخ عاراً ومذمة

وصداقة ماريا ادجورث لوالدها ريتشارد ممزوجة باسمى عواطف المشاركة والوداد فحياتهما معاً وحبهما المتبادل ونصائحهما المشتركة وسرورهما واتعابهما يرسم لنا افضل الصور العائلية

جاء في مقدمة « تاريخ حياته » الذي القى مسألة اكماله وطبعه على عاتق ابنته ما نصه « اذا وجدت ابنتي في هذا الكتاب شيئاً من النقص او من المبالغة ان افراطاً او تفريطاً اثق ان حاسياتها تنجرح فيسوؤها ذلك وتبتدي. عندئذ في تغيير وحذف ما ترى مناسباً تغييره وحذفه لئلا اثقل طبعاً محبتها لي وثقتها بي واعتبارها اياي » فهل يبقى اذاً ادنى ريب عند القارىء بصحة محتويات ذلك الكتاب؟

قالت مرة ابنته ماريا انني اعتقد ان اناساً قليلين تمتعوا باللذة والسعادة اللتين نلتهما نتيجة ارشادات ونصائح ورفقة والدي وثقتي الغريبة به ومحبتي العظيمة له فكان لي منذ ادركت سن الرشاد خير صديق وافضل والد بل وموضوع كل اعمالي وأمانيّ »

ومن هذا النوع صداقة مدام دي ستال لابيها نكر فكان والدها رجلاً حراً في مباديه مستقيماً في افعاله لطيفاً في سلوكه ومعاشرته مقتدراً في عقله وكلامه فشغل مركزاً رفيعاً ولعب دوراً مهماً في عصره — اشتهرت ابنته بذكائها ومحبتها لابيها. وعلاقاتها معه كانت العاطفة المتملكة حياتها وعقلها وقلبها فشاركته بواسطة لطفها واقترابها وبشاشتها وحبها في افكاره وسعة اطلاعه فكانت له خير مصدر للقوة والمشورة والتعزية. حكي عنها قصة هزلية ولكنها حقيقية تفي بالمراد لانها تكشف عن تعلقها الغريب بابيها وانشغافها الكلي به

## طالب عروس

شاب غني جميل شريف ، عمره ثمانية عشر عاماً ، صحته جيدة واخلاقه كريمة . زار باريز من عهد قريب ويزور اليوم عواصم اوربا والاماكن المشهورة فيها ، وغرضه التفرج والدرس . ويقال انه قد بحث في سياحته عن نصفه الافضل لعله يهتدي بداهة اليه ، لان حالته تستوجب البحث عن عروس موافقة له

على ان مطلوبه قليل لا يوجد في كل البيوت وضالته نادرة لا تلدها جميع الامهات وهو ليس بغريب الاطوار فلا تعجبه اي كانت ولا طالب نابغة قلما يجود بمثلها الزمان ، ولكن مقامه في الهيئة الاجتماعية يمنعه من الرضى بفتاة لم تطأ امها عرشاً

اما ثروته فتقل عن ثروة روكفلر ومورغان وله الان فقط ربع املاك امارة واحدة من امارات مملكته وسيكون له ايضاً ايراد اراضي امارة ثانية حالما يستلم الصولجان ويتسلط على اكثر من ربع البشر عدا راتبه السنوي العظيم

هذا طالب العروس نعرفه الى مطالعات الحسناء الان بكلمة موجزة ونظنن قد عرفته من مجرد التلميح . فهو البرنس اوف وايلس ولي عهد انكلترا اعظم صهر يكون في جيلنا الحاضر

ولا يليق به الا الغرانديوقة اولغا كريمة قيصر الروس او البرنسس فكتوريا لويز كريمة امبراطور الالمان او من تمتاز كثيراً جداً من بقية اميرات الاسر المالكة الاوروبية كولية عهد رومانيا البرنسس اليزابت التي عدت اجمل سيدة حضرت تتويج الملك جورج او غيرها من الممتازات

فمن ترى تكون ملكة الانكليز العتيدة ؟

## السماء الثانية

خطاب للانسة جوليا طعمه رئيسة مدرسة البنات الكبرى لجمعية المقاصد الخيرية وقد كانت اعدّته الى حفلة جمعية تهذيب الفتاة السورية واغما انحراف صحتها يومئذ حال دون تشنيف الاذان به على اما بعدئذ القته في حفلتي جمعية الخدمة الوطنية في صيدا وتهذيب الفتاة في الشويفات

اننا وان كنا يا سادتي نسكن بيوتاً مبنية من حجارة صلبة تحاكي الجبال متانة ومناعة، ليست من الشعر كبيوت العرب ننقل بها عند كل شروق شمس من تلة الى تلة . ومن بقعة خصيبة الى اخصب . اننا وان كنا نرتدي اثواباً نحيفة وحلى ثمينة تدل على اننا في موقف يزينه الهدو والسكينة وليس علينا من الاثواب الضخمة المتينة التي يلبسها المسافر في سيره ولا البرانيط التي تشبه الصوامع في حجمها كي تحميه من الشمس المشرقة — ولا مناطقاً جلدية نشدّ بها اجريتنا ، واحذيتنا خصورنا وزواو بدنا ولا شيئاً يدل على اننا متأهبون للسفر، فنحن سائحون مسافرون انما سياحتنا هي روحية لا جسدية . اولها الازل واخرها الخلود .

نعجز عن تحديد الازل وليس ما يفهمه الانسان بالازل الا ما ترجع به ذاكرته لحين ولادته في هذا العالم او بالحري الى بعد انتهائه من دور الطفولية

واما عالم الخلود فهو العالم الاعلى — جنان الخلود — دار السعادة — مسكن الابرار — سماء السموات — السماء التي تتوق اليها كل نفس شريفة — السماء التي وان عجز العالم عن تحديدها الحقيقي فقد وصفها الرسل والانبياء و بعض العلماء والحكماء وصفاً شوقنا نحن الاحياء المعتقدين بخلود النفس الى المسير اليها والولوع بها وتعليل الامال ببلوغها فهي غرضنا الاهم ومحجتنا القصوى

اما الطرق الموصلة اليها فهي عديدة متعددة وقد اختلف البشر في اختيار هذه الطرق وكلٌ يزعم انه هو المصيب وطريقه الاصح وغيره الضال عن طريق الهدى . واذ كنت من الذين يتوقون الى السفر لذلك العالم غير المنظور — الى ما وراء هذا الكون — الى الله — عوّلت النفس على ايجاد طريقة حسنى توافقني و يرتاح اليها ضميري و بعد الجهد الجهيد ساقتني مخيلتي الى طريق تتألف من ثلاث مراحل ليست هي الا عبارة عن شبه جميل يمثل محجتنا القصوى السماء الابدية اسماً ومسمى . فمن وثق بي واراد السير معي فليرافقني ولو مرحلة واحدة على سبيل التجربة فان راقه المسير انتهيت واياه الى ما تطمح اليه نفسه وتقسي والا عكف راجعاً واختار لذاته سبيلاً يلائم ذوقه وامياله

اهم ما علينا في هذه الحياة الدنيا هو ان نعرف كيف نعيش سعداء . وقد صرح بعض

الفلاسفة ان السعادة لا تتوقف على احوالنا الخارجية بل على نفوسنا . نعم لا احد ينكر ان مزعجات الحياة وتقلباتها المؤلمة هي كثيرة ولكن للانسان اليد الطولى في حدوثها ومعظم بلايانا ومصائبنا ناتج عما نرتكبه من الذنوب والسقطات عمداً او سهواً ، ولا بد لنا في طلب السعادة من تهذيب وتدريب اجسادنا ونفوسنا وعقولنا على السواء — لا بد من التهذيب الذي يبتديء في البيت ثم في المدرسة ويكمل في عالم العمل . هذه هي اهم محطات الحياة . هذه هي الرحلات الثلاث التي قصدت البحث فيها والتفتيش عن وسائل تكفل للانسان سعادة دائمة في كل منها فيتخيل له انه يسكن سماء دائمة لا ارضاً متقلبة

. . المرحلة الاولى او السماء الاولى قد عنيت بها البيت السعيد — سبقت فتكلمت عنها ملياً في خطاب القيته في مدينة طرابلس فمن اراد الوقوف عليها فليراجعه في مجلتي المقتطف والحسناء . واما السماء الثانية وهي موضوع كلامي الان فهي المدرسة — منبت الامة ودعامة حياتها — منشاء الاحداث ومجمع أنسهم — مربع الصبوة ومسرح الفتيات فيها يزهر الشباب وتثمر القوة — فيها تستيقظ النفوس وتقوم الاخلاق — فيها ينمو العقل وتغذى العواطف بشريف المبادىء . منها يخرج رجل الامة الامين الحي ، والمرأة العاقلة الناهضة — منها يخرج العالم الحكيم ، والفتاة الرزينة المهذبة — منها يخرج المكتشف والمخترع والوالدة المثقفة الصالحة — هذه هي المدرسة التي اعني بها :

— السماء الثانية —

سادتي انا اعلم كل العلم انكم تكرهون المواضيع المبتذلة القديمة وتفضلون ان تسمعوا مني شيئاً جديداً في هذا المساء ولكن صدقوني باني افرغت جهدي بالتفتيش عن ذلك المبتكر الجديد فغابت شمس لا بل شموس قبل ان اجده

وماذا عساني ان آخذ موضوعاً واسم جمعيتنا هذه « تهذيب الفتاة السورية » يدعوني الى اختيار موضوع يناسب غايتها ويثبت اهميتها — ماذا عساني ان اتكلم وشغلي الشاغل وعملي الدائم ضمن جدران المدرسة لا خبرة لي تذكر في هذه الحياة ولا مارست مهنة سوى العلم والتعليم . ومع هذا حاشا لي ان ادعي المعرفة الكاملة واقف بينكم امس شرائع جديدة لمدارسنا وانظم لها لوائح مرتبة كي تسير عليها كلا فان ذلك يرد الينا من ذوي العقول السامية والاراء السديدة . وممن لهم خبرة ولدتها الاجيال الطوال في بلادهم ، لا السنين القلال في بلادنا . اني وان كنت قد درست بعض الاطراف من هذا الفن وتمرنت على بعضه لست اثقل عليكم بتفاصيله ، اتملة فان هذا يستدعي مقاماً غير مقام الخطابة

الا اني احب ان اصور لكم صورة معنوية للمدرسة التي نحن باحتياج شديد اليها. يعرف الجميع ان التربية هي اساس مستقبل البشر وسعادتهم . قال شكسبير : السعادة والشقاء في الحياة هما نتيجة التربية » ولهذا اصبحت المدارس من اهم المسائل الاجتماعية والاساس المتين لكل هيئة ادبية . ولم يبق ادنى ريب في ان العلوم الحديثة ومدارسها قد رفعت شأن الامم الحاضرة في العمران . فشيدت البنايات الكبيرة لضم ابناء الوطن و بنائه . وازداد عدد المدارس كثيراً في بلادنا وخصوصاً في هذه الايام الاخيرة . ومع هذا فاننا نرى خيبة التعليم ظاهرة للعيان . والمدارس لم تأت بما كان يرجى منها وهذه مسئلة المسائل اليوم هذا هو المشكل الذي يجب ان ينتبه اليه عقلاؤنا وينظر الى حله كبار علمائنا

يقوم المصلحون فينادون بوجوب مساواة الغني بالفقير . وتعزيز تجارة البلاد . وزيادة قوة الجيش . و بناء الاساطيل والمدرعات . ولسنا نرى اثراً في صياحهم لما يختص بالكمالات الروحية و بتهذيب النفس وترقية الشعور مما يوجد غذاء للحياة الحقيقية السامية التي لا تزهر ولا تثمر اذا لم يكن لها من العقل والضمير والنفس دعائم قوية فيتساوى الغني بالفقير و يرتقي الجيش وتعزز التجارة وتبنى الاساطيل والمدرعات . الحياة لا تقوم بكثرة تناول الادواء اذ ليست العلاجات من وسائل الحياة الطبيعية وليست الحكمة الا ما ادّت الى الاستغناء عن تلك الوسائل الصناعية . وليس من حلّ للمسئلة الاجتماعية الا جعل الافراد بحالة يستطيع فيها كل واحد منهم ان يقوم بحاجة نفسه . وان يرتقي بجده وعمله — لا تقوم بلادنا الا اذا اهتم المصلحون بتربية القوة الشخصية اكثر من الاهتمام بتعظيم السلطة الاجتماعية ومن يكفل لنا اتمام امنيتنا هذه وممن نرجو الاصلاح الا من المدرسة . واي مدرسة ؟ تلك التي غرض القائمين بها تعليم الناشئة لا ليكونوا علماء فان ذلك لا يجعلهم سعداء بل تعليمهم ليكونوا متمدنين عارفين بالامور العلمية والعملية معاً عالمين باحوال الوطن و بالمقصود من تعليمهم وتطبيق قوانين الدروس والسلوك بما يناسب حالة البلاد وطبيعتها . وهل يتم ذلك الا بالمدارس الوطنية ؟ لا اقول ذلك لعدم استحساني المدارس الاجنبية كلاً فان هيئتنا هذه المنتظمة الان احسن برهان ينطق بفضلهم وما لهم من الايادي البيضاء والاحسان في ترقية بلادنا . ولكن هنا مسئلة وهي هل ارتقينا الى الدرجة المطلوبة او هل يمكن لنا ان نعد يوماً بين الامم الحية الراقية في العمران اذا بقينا نسير على ما نحن عليه الان ؟ لتعاسة بلادنا تعدد الطوائف والاديان واختلاف المذاهب والمشارب والعادات فلو نادى المصلحون بوجوب انشاء المدارس الوطنية لعبثت الحمية برؤوس رؤساء تلك

الطوائف والاديان وانشأ كل منهم مدرسة باسمه او باسم طائفته فيزداد التعصب وتتشتت افرادنا . وهل يصح لنا اذا اعتبرنا الوطنية بمعناها الحقيقي ان ندعو مثل هذه المدارس وطنية ؟

سادتي — انا بحاجة كلية الى مدرسة تكوّن من عناصرنا المختلفة الاجناس والاخلاق والاديان امة واحدة ودولة واحدة . نحن بحاجة الى مدرسة تعلم الاحداث من صغرهم اعتبار واحترام المذاهب التمسك بها ابناء وطننا ولو كانت هذه المذاهب مناقضة لمذاهبنا وتقاليدنا وطقوسنا على خط مستقيم

متى يا ترى نفهم باننا جميعنا من جبلة واحدة خليقة اله واحد وما الجامع والكنيسة والمجمع الا بيوتاً صنعتها يد الانسان لتقدم فيها الصلوات التي اذا قدمت باخلاص لابد ان تتجاوز سطوح تلك المعابد حتى يمزجها الهواء الكروي الذي اعطي لجميع الناس على حد سواء فتتصاعد في الاثير الجوي الى ان تصل الى العرش السماوي كبخور عطر ورائحة ذكية امام الاله العظيم

في مثل هذه المدرسة تسير الاحداث على اختلاف الملل والمذاهب كالكواكب والسيارات في مناطقها فانها لا تتصطم بل تسير موتلفات مفترقات لا تتساقط منها الشهب ولا تتنافر اجرامها في دورانها فتعم السعادة فوق رؤوس اولئك التلامذة فينشأ الموسوي والمسيحي والمحمدي على التآلف والوئام على التفاهم والاتحاد والفضيلة فلا يلبثون ان يخرجوا من تلك الدائرة الصغيرة حتى يكونوا شعباً واحداً سعيداً وهيئة اجتماعية راقية فتتوحد كلمتنا ويجتمع شمل دولتنا . كلنا نفتش عن السعادة والسلام فلماذا لا نختصر الطريق ونتشدهما من مدارسنا

نحتاج الى مدرسة يكون غرض القائمين بها تعليم الانسان كيف يقدر على تحصيل عيشه بنفسه، تلك التي تربي العزيمة والارادة والثبات وتقوي الجسم كما تربي العقل حتى يشبّ الشاب معتقداً بان الرجل اذا سقط يجب ان يسقط على قدميه ، حتى تشب الفتاة عالمة ان مسؤوليتها تتجاوز حد الزينة والدلال ، تلك التي تشرّب الاحداث ان الاعتماد على النفس وقوة الارادة مما هم اخلاق النفس الابية وليس بدونهما فلاح في الحياة فان الكسلان والجبان والمتقلب والمتردد ومن يتوكأ ابداً على غيره لا نصيب لي في هذه الدنيا الا ما كان يسيراً حقيراً .

تلك التي تعلمهم ان السعادة لا تقوم الا بنفس اولئك الذين يتمكنون من التغلب على

متاعب الحياة المادية والادبية تغلباً حقيقياً هذه هي المدرسة التي نحن باحتياج اليها . تلك التي غرض القائمين بها تربية جميع الملكات الانسانية على نسبة واحدة حتى يكون الانسان قادراً على الوصول الى الغرض المقصود من الحياة فيعتنون بتربية النسبة بين الجسم والروح وربطهما معاً ، بتقوية السلطة الروحية على الجسم فيكون مثالاً لمحاسن الروح والظاهر نموذجاً للباطن ، ويحصل ذلك بتعليم الناشئة الحرص على الصحة والشغف بالعمل وتمرين حواسهم الجسمية حتى يقوى قبولها للاثار الظاهرية وتعويد اعضائهم على سرعة الحركة .

اراني دخلت بالموضوع من حيث لا اريد وتكلمت عنه بنغمة عمومية مع ان غايتي الاصلية هي البحث في المدرسة التي تناسب حالة فتاتنا السورية العثمانية اليوم والكلام فيما يختص بتهذيبها اولاً اذ بتهذيبها يصلح الشرق اجمع ولذا اعود واستهل كلامي الثاني بما استهل به صاحب المراقب قصيدته في السنة الماضية في حفلة تهذيب الفتاة

اقول لمن يبغون للشرق ان يرقى : بغير ذوات الخدر لن تصلحوا الشرقا
اذا الخود لم تمدد لاصلاحه يداً يظل بنوه الدهر في جهلهم غرقى
هي المهيع الهادي الى قمة العلى فلا تنهجوا للحق من غيره طرقا

نعم لا يصلح الشرق اذا لم تهذب نساؤه ولا سبيل لتهذيبهن الا عن طريق المدارس الصالحة . قد تغير الزمان وتغيرنا نحن معه والحمد لله واصبح الوالدون يهتمون كثيراً في تعليم بناتهم ويبذلون النفس والنفيس رواتباً لمدارسهن ولكن قليلون هم الذين ينتقون المدرسة التي تكفل سعادة الفتاة مدة التعليم وبعدها .

رأيت سيدة اليوم تفاخر بابنتها ومدرستها التي سهلت لها اتقان اللغات الاجنبية وبعض الفنون الكمالية كالعزف على البيانو والتصوير والتطريز والتخريم وتتكلم باتقان تام اللغات الاجنبية وتخجل البار يسيات في الامور الذوقية والزينة الظاهرية والهيام باتقان الازياء في مثل ترتيب الشعر وجدله وعقصه على صور واشكال —

ولكن هل هن سعيدات او هل يمكن ان يصرن زوجات صالحات وامهات حكيمات ؟ لست انكر ان بعض الفتيات قد اشتهرن في مواظبتهن على الدرس والاجتهاد وترقية نفوسهن في علوم الاداب ومع هذا فاننا نرى صواعق الانتقاد تنقض عليهن كما تنقض على المتصرفات الى الزي واللباس . ولماذا ؟

لو كنت اميل الى الانتقاد لابنت الوفا من سقطاتنا نحن المتعلمات ولكني افضل تلافي الاسباب وانتقادها على الوقوف والندب فوق مواقع الخطإ والاغلاط .

لا انتقد مدارس البنات وارمي حجارة في الابار التي طالما روت ظمائي وشفت غليلاً لكثيرات من اخواتي النساء ولكنني انظر الى كل هذه المدارس نظرة عمومية « لاني قد درست اكثرها » وانتقي الحسن والمفيد من كل منها واصور بريشتي الضعيفة صورة المدرسة التي نحن بشديد الحاجة اليها والتي تكفل سعادة الحياة لنا وللوطن العزيز .

سيداتي لا لزوم للقول بأن المدارس الداخلية تفضل كثيراً على الخارجية من حيث حسن التربية لان بعض الامهات قد اسيئت من الاصل تربيتهن فلا يمنحن كريماتهن الا ما يماثل اخلاقهن فهن كثيرات الكلام والثرثرة بلا احتشام امام البنات اللواتي تقتبس نفوسهن المتيقظة كل شيء من مفاسد ذلك وردينه فيهدمن ( اي الامهات ) في اسبوع واحد ما تبنيه المدارس الخارجية في سنوات حتى وان كانت الامهات مهذبات مستوفيات المعارف فقد تنقصهن الاختبارات والوسائل لغرسها

شرط واحد فقط يفرض على المدرسة التي اعنيها هو حسن الاختيار واخذ الحذر خصوصاً في انتقاء المهذبات المعلمات اذ بهن موت المدرسة وحياتها — بحسن اختيار المعلمات يتيسر لنا مدرسة تعلم فتياتنا الشرقية بطريقة تحرك من شغفها بلغتها ومن فخارها بانها عضو لامة عظيمة ومن سرورها بكونها عربية عثمانية — بالمعلمة تحيا المدرسة التي تشرب نفوس البنات بالقدوة العملية الحسنة والسلوك الجيد الذي بدونه تكون اعظم اصول التربية والتعليم كلا شيء لان المربية تؤثر بكونها لا بقولها ، بفعلها لا بامرها — بالمعلمة الصالحة تتم المدرسة التي تهيء فتياتنا لسعادة الحياة وللقيام بعمل يذكر فيها .

ايتها الوالدة ! في مثل هذه المدرسة ضعي مطمح امالك وفي احضانها اودعي حشاشة فؤادك فترجع اليك ابنتك عند انتهاء مدة تعليمها كعروس خارجة من خدرها قد كللت رأسها ايات الحكمة والعرفان ولكنها بعيدة عن الادعاء والخيلاء ، تنظرين الى عينيها فترين فيهما شعاع الابتهاج ونظرات الحنو العميق ولكنهما يجلان عن الخفة والطيش ونظرات الضعف عند التجربة ، تنظرين الى ملامح وجهها فترين هناك نوراً يمزج حمراء الحياء وعنفوان الشباب ولكنها لا تحمر الا انضاعاً ولا تفتخر الا بالفضيلة ، تتمعنين في ثوبها فتعجبين بجمال لونه وحسن هندامه مع ان لا لون له الا ما كان ساكتاً هادئاً ولا زينة فيه الا البساطة والذوق السليم ، تسمعين كلامها فتسحرين برخامة الصوت وعذوبة المنطق وذلك لان تحرك اوتاره مقاطع الحروف الابجدية من لغتنا العربية لا مزيج اخلاط من لغات اجنبية — هذا هو مثال الفتاة لا بل الملاك الذي تخرجه لنا المدرسة الصالحة لا بل السماء الثانية .

صرّح بعض الفلاسفة ان المعلم هو المدرسة والمدرسة هي المعلمة ولهذا اوجه اليك كلامي الاخير يا اختي ! ولا غرو اذا شعرت بجاذب قوي نحوك او اذا حدثتك بصراحة وحرية وكشفت لك الحجاب عن اسرار طالما حجبتها عن كثيرين فانت اختي في الطبيعة واختي في الوطن واختي في الوظيفة وقد قطعت واياك شوطاً بعيداً من الحياة سوية ولذلك اعرفك كما انت

ألست انت التي تخجلين عندما يلقبك القوم بمعلمة ؟ ألست انت التي تأففين حتى وتئنين عندما يستخف بك ذووك ولا تجدين من يقدرك حق قدرك ازاء ما تقاسينه في خدمة الصغار وتثقيف وتهذيب اولاد الوطن ؟ ألست انت التي تضربين بين عرض الحائط بالدريهمات القليلة التي تاخذينها لقاء شهرك الطويل مع صمم العقول وبكم الاذهان وغلاظ الطباع ؟ ألست انت القائلة قاضي الاولاد شنق حاله ورعاية المعزى احسن من رعاية الاولاد ؟ فاسمعي اذاً . قد اعتدت واياك على الالتفاف بملاءة الاوهام الباطلة ، اعتدنا ان لا ننظر في الامور الى ما وراءها ، لا نرى في الحياة غير ظواهر الحوادث . قصر نظرنا فيئسنا ، جمدت عواطفنا فضجرنا ، خارت قوانا فتألمت اعصابنا .

اكدي يا اختي ان هذه الدعوة التي دعيت لاجلها هي دعوة الهية فاقبليها بالتجلة والاكرام ، ان هذه المهنة هي اشرف مهنة بشرية فاتميها بكل ثبات واحترام .

يقف الملك على عرشه الارضي وبيده صولجان القوة مسلطاً على الاجساد وممالك الارض . واما انت فتقفين بموضعك الوضيع وبيدك صولجان التهذيب تتسلطين على القلوب وممالك عالم النفس فترفعين اعلام الحقيقة والحب فوق صروحها . يقف التاجر على متن البحار وعقاب الجبال يرقب هبوط الاسعار وارتفاعها وخفقان قلبه يهبط ويرتفع معها وكل ما يلاقي جزاء ذلك الخفقان والهبوط والارتفاع ليس الا بعض المادة من ذلك الاصفر الرنان . واما انت فتقفين بين جدران غرف الدرس الفارغة والى امامك عقد من فتيات صغيرات تبعثين اليهن من بين شفتك الحياة وتبثين في قلوبهن الصغيرة المبادىء السماوية فتنالين جزاءك لمعان الابتهاج من تلك الاعين الطاهرة وحباً انقى من الذهب الابريز تصوغه لك تلك القلوب الملائكية ، وهل تطلبين جزاء آخر لاتعابك واي مال يقدر ان يشتري لك ذلك الحب الحقيقي وتلك الشعائر الخالصة فأنك لا تجدينها الا ضمن جدران السماء الثانية اي المدرسة

يقضي العالم الفيلسوف زمانه بالبحث والتنقيب يحيي ليله ونهاره في الدرس والكد وكل ذلك ابتغاء تاييد رأي او حكمة استنبطها ولكنه يموت قبل ان ينال امنيته وقلما عاثر

فيلسوف وتمتع بثمرة اتعابه ولولا فني الكتابة والطبع لفقدنا فلسفة اولئك العظام مع اجسادهم . واما انت فلك في كل مكان وزمان سواء كنت في قيد الحياة او بعد الممات تماثيل حية تمثل افعالك وتنطق باقوالك . واين يتيسر لك ان تنحتي هذه التماثيل الحية الا ضمن جدران المدرسة او — السماء الثانية —

## سماء ام جهنم

اقسمت عليه بابيه ، فاقسم بالله ، واكدّ لي بانّ هذه اصغر من تلك . وهما قدّتا خشب ( طبشتان ) يستعملهما معلمو احدى المدارس لضرب الاولاد

وكان طول الخشبة ٥٦ سنتمتراً وعرضها اربعة سنتمترات ونصف وسماكتها ثلث العرض ، فلم استغرب هذه المعاملة كما توقعتها ولا استفظعتها مثلما احتقرتها . وذلك لعلمي بمصدرها . ومتى كان ربُّ البيت بالدفّ مولعاً فشيمة اهل البيت كلهم الرقص . عندما يكون مدير المدرسة عاجزاً عن التعليم دون العصا مقصراً عن الادارة دون الشتيمة فعلى الغالب يتأثر منه المعلمون ويتأثروه ولا بد ولو لبعضهم من التشبه به والعمل عمله

على انهم لو توهموا الضرب والشتم مفيدين واعتمدوا عليهما لنقص في العلم وجهل في الفنّ واعملوا الفكرة قليلاً وكانوا على شيء من الذكاء والادراك لاستعاضوا عن ( الطبشة ) بقضيب رمان ولتلطفوا باهانة الاولاد ولم يبلغوا الجروح في نفوسهم اللطيفة بقيت المسؤلية على ذوي المدرسة فهل ينتبهون لهذا الخلل فيتلافوه ؟ ان الامهات لم يربين اولادهن لتتمثل بهم شراسة المعلمين وكل امّ تخاف على اذن ابنها وعينه وراسه وتضن بحاساته ونفسه . وبينما هنّ يسمعن الانسة طعمه تشبه المدارس بالسموات يرين مدرسة تشبه الجحيم

الا فلتبدل جهنم بسماء ولتحل الملائكة محل الشياطين

## ابناء الفقر

### اكثر تأثيراً في ترقية البيئة الاجتماعية من ابناء الغنى

خطاب للسيدة سلمى مدام الدكتور فريد كباب في حفلة جمعية شمس البر

وقوف النساء على المنابر — ايها السيدات والسادة — امرٌ يصادف عند فريق منكم استهجاناً وعند آخر استحساناً . فللفئة الاولى اقول ان علماء الاجتماع يستنتجون تقدم امة من ملاحظة سير الحرية الحقيقية حرية القول والعمل بين افرادها رجالاً كانوا ام نساء. فاذا صح ان خطوة واحدة من الرجل — ولا فرق ان كانت هذه الخطوة الى الامام ام الى الوراء — تتلوها خطوة اخرى من المرأة ثبت لدينا ان المرأة السورية تابعة للرجل السوري في كل شيء في الصعود وفي الهبوط وبالتالي تابعة له في العلوم التي لم ينل منها واسفاء الا العلوم الكلامية . فعليه لا لوم علينا ولا على فريق يرى رأينا اذا قصدنا نفع الشعب من وراء تحبير المقالات التهذيبية والقاء المباحثات الاجتماعية اذلم يتيسر لنا ان نخدم هذه البلاد المحبوبة بالعلم الحقيقي فكل يجود بما عنده والله من وراء النيات

ثم اعود فاسأل افراد الفئة الثانية عن النتيجة التي اتت بها اشعارهم ومباحثاتنا حتى الان. هل ازالت منا جهلاً ضرب به المثل . هل علمت التركي المجاور للغرب كيف يستفيد من ابناء الغرب . ام هل لقنت العربي المتوسد الرمال ان ينزل قليلاً من غيوم الخيال الى ارض الحقيقة وان يهتم بدرس الميكروبات بدل التهائه بحفظ اسماء الناقة . اخبرونا ماذا فعلت خطبكم حتى الان . هل انتزعت جذور الفساد من بعض النفوس . هل استأصلت الاقذار من الاسواق ومن المحاكم ام هل منعتنا من السير نحو التيار العظيم . ذلك التيار الذي سيقذف بنا وبكم الى قاع الدمار فيجعلنا عبرة لابناء الامم الحاضرة وموعظة يتعظ بها ابناء الاجيال المقبلة

كلٌ من الكتاب يرمي على قوله الى محاربة الاستبداد وكسر قيود التقاليد وحث الشعب على طلب العلم ومزاولة العمل . كلٌ يدعي انه ينفخ بين ابناء هذه الامة روح المدنية الحقة يسكب دماء قلبه لينهض همهم ويدفع بهم الى حياة جديدة حياة عمل . حياة استقلال اذاً مناهضة القوة الضاغطة ونبذ الاوهام والتخيلات ومزاولة العمل مع طلب العلم تكفل للمجتمع الرقي الذي يرنمه كتابنا وكلنا على راي كتابنا. فاذا سلمنا ان هذه العوامل وامثالها في وحدها الفعالة في انجاح المجتمع الانساني قدرنا ان نفتش بين طبقات الشعب عن موجدي

هذه العوامل حتى اذاء رأينا انهم ابناء الفقر لا ابناء الغنى جاز لنا ان نلتمس من هولا المجيدين ان ينفخوا هذه الروح بين ابناء الشعب . ابناء الفقر . لان بقوة ابناء الشعب نهضت الشعوب وبتألم ابناء الفقر ستنهض تركيا .

تعلمون ايها السادة ان لا هيبة لنا تمنع عنا اعتداء الطامعين بارضنا . وتعلمون ان طمع اوربا جمعاء بنا لا يقل عن طمع ايطاليا مثلاً وانها لولا التهاؤها بمص قطرات اخيرة باقية في عروقنا لسمحت لغير ايطاليا — منذ زمان — بلقمة لا تقل اهمية وكبراً عن طرابلس الغرب . فمن وراء كل هذه الحقائق ترى انه لم يزل في سوريا قليل من الثروة فهل تريدون ان نتساءل من هو موجد هذه الثروة؟ أهو ذلك المتمول الذي يقضي شتاءه في مصر وصيفه في باريز ؟ام هو ذلك الشريف الذي لمس الحرير يدمي بنانه

اهو ذلك الشاب الذي يتلقى دروسه في اوربا ثم يضع الديبلوما في جيبه وينتقل من مجتمع الى مجتمع ومن مسرح الى مسرح . ام هو ذلك التاجر الذي يقتل مصنوعات البلاد ليروج بضائع اوربا . ام هي تلك النبيلة التي لكل نوع من الهواء يلزم لجسمها النحيف رداء ؟

هولاء لا يقدمون في انجاح تركيا ايها السادة . هولاء ياخذون الاموال الى اوربا ولا يصدرون من سوريا شيئاً . الذي يحفظ حالة تركيا الاقتصادية هو ذلك الشاب النشيط الذي يحرث الارض لتأتي بالسمسم والقمح والشعير وسائر الحبوب . هو ذلك الفلاح الذي يربي دودة الحرير ليجعل محصوله في سوريا المحصول الخامس بين محصولات الحرير في العالم . هو ذلك الفتى الممتلىء الجسم المجدول العضل الذي يهاجر الى اميركا فيتحمل الحر والقر ويرسل المال تباعاً الى لبنان ومستودع ثروة لبنان بيروت واخيراً هي تلك القروية التي تحيي ليلها ونهارها بشغل الايرلاند الذي بلغ ما صدر منه السنة الماضية زهاء المئتين وخمسين الف ليرة .

هذه هي حالة تركيا الاقتصادية وحافظوها كما رايتم هم ابناء الفقر لا ابناء الوظائف والغنى

واما حالة تركيا السياسية . تلك الحالة التي تئن منها انسانية اليوم فلن تتغير الا يوم تستغني اوروبا عن قمحنا وشعيرنا وحريرنا .

في ذلك اليوم يفتح ابن الفقر عينيه فيرى مورد الرزق قد سد في وجهه ثم يشعر بالتزاحم في الحياة ويرى ان القوى تتطاحن تزاحماً على الاثرة . اذ ذاك يبدأ ان يحس بالضغط والجوع . اذ ذاك تدنو الساعة التي بها يقطع القيود . واذ ذاك تتمطى ثم تتثاءب ثم تفيق تركيا ويالها من ساعة يوم يوقظ ابن الفقر تركيا .

ولكن السوري لم يشعر بعد بالفاقة والجوع . لان الشفقة والحمد لله لم تزل تحرك قلوب اصحابنا ابناء الغنى وارباب البيوت المالية الذين يسلمون الفلاح المبالغ القليلة من الدراهم ولكن لتعود اليهم مضاعفة وملوثة بعرق جبين ابن الشعب ودماء قلبه

هذه قصة محزنة جرتني الكلام عنها الى البحث عن اسباب انقراض دولتين عظيمتين درست اثارهما درساً وعن دواعي تقدم امتين عظيمتين هما الان في طليعة الامم المتمدنة . فهذه دولة الرومانيين خفقت راياتها فوق البحار وحكم بنوها المدن والامصار كم تدفقت ميازيب الذهب في رومه وكم بدد بنو اشرافها ذلك الذهب انوهاج على موائد السكر ودور الخلاعة . ليس من ينكر ان ابناء الغنى هم الذين اودوا بمجد رومه بما استولى عليهم من الكسل والجمود ومما استقر في نفوسهم من الكبرياء التي جعلتهم لا يعيشوا تلك المعيشة الحيوانية المقتصرة على اكل ولهو ونوم تلك المعيشة التي لا يفقه لها معنى ابن الفقر وريب الشقاء وايضاً لولا عيشة الرخاء هذه التي اوجدها غنى العباسيين لما وقفنا فوق اطلال بغداد ننتدب مجد العرب الفاني وعزهم الدارس . هذا ما هدمه بنو الغنى واليكم ما شيده بنو الفقر :

في ليلة من ليالي تموز كانت باريس عاصمة الفرنسويين تموج بنيها ابناء الشعب الذين عافت نفوسهم الخضوع طويلاً لابناء الغنى فتجمهروا وهدموا الباستيل وانزلوا الملك عن عرشه ثم نادوا بسلطة الشعب وابدوا الجمهورية التي اعادت لفرنسا سالف مجدها بعد ان كادت تخسره يوم جعلت نصف بنيها حراساً للملوك ونصف بناتها وصيفات في بيوت الامراء . ومن تاريخ ذلك اليوم خط ابن الشعب باحرف من نور كلمة ثورة في قاموس الامم فكانت كنجم اضاء العالم بامره وسار على نوره كثيرون من ابناء الشعوب المستعبدة وما عهدنا بالصينيين ذوي النوءابة بالبعيد

اجل من تاريخ ذلك عاتق ابن الشعب رايته كسيف النقمة فوق رؤوس الحكام . واصبح صوته كقصف الرعود او كزئير الاسد بين الاكام . وصوت الشعب من صوت الله

اما ما خطه ابن الشعب الانكليزي الى جانب عبارة جاره الافرنسي فهي صرخة كرمويل يوم عزم على طرد النواب غير الامناء . اذ وقف في وسط المجلس وصرخ في اذانهم ألستم النواب عن هذه الامة . انتم لا تليقون للنيابة فانت شغلك التدخين وانت دأبك السكر وانت لا يهمك الا اتيان الامور المنكرة فاخرجوا كلكم من هنا واتركوا هذه المقاعد لمن يستحقها اكثر منكم . ثم انه طردهم واحداً واحداً واقفل الابواب ووضع مفاتيحها

في جيبه . وهذا العمل أيد نبوته التي فاه بها عندما تسلط عَلَى الملك اذ قال عَلَى مسمع من كثيرين : اما وقد صار الملك في يدي فالمجلس في جيبي

اذاً هذا ابن الفقر يقلب العروش ويحطم التيجان ليصلح احوال العالم سياسياً كما سيظهر من مثال الانكليز خلفاء كرمويل ان الشعب هو خير مثال لترقية المجتمع مادياً وعملياً نقوم عظمة انكلترا اليوم بكثرة المتاجر والمعامل وامتداد التجارة ومتابعة الاستعمار . فاي منجم في العالم يمكننا ان نستخرج منه اقة فحم بدون يد العامل الفقير . اي متجر ولو كان صاحبه قارون تنتظم اعماله قبل ان تقطر جباه مستخدميه ابناء الشعب دماً وماء . لست اريد ان اقول هنا ان ابناء الشعب يخدمون مصالح التجار فقط بل ما اريد ان ادعمه بالبرهان هو ان الفاقة هي نفسها ينبوع غنى لارباب الثروة واذا سألتموني كيف كان ذلك اسألكم ما هو الغنى ؟ هل هو ذهب ؟ اذا كان ذهباً فالعامل هو الذي يستخرجه من الارض و يكدسه في الصناديق ليسلمه غنيمة باردة الى المتمول — هل هو بضائع ومحصولات ومصنوعات ؟ اذا كان الامر كذلك فالعامل هو الذي يوجد كل هذه الاشياء بعمل يديه ام لعله اسمهم وقد اصبح من المعلوم ان الاسهم اليوم هي بيد العال الذين يحطمون باعتصابهم رأس المال واحياناً رأس المتمول . فعليه نرى ان الثروة موجودة بفضل العامل الذي يفني حياته بالعمل الدائم ليملأ صناديق ارباب الاموال والمحتكرين فكأن تلك العبارة التي جاء بها يسوع في بعض امثاله كتبت لتتم به : من له يعطى ويزاد ومن ليس له يوخذ منه

ليكدس المتمول امواله في خزائنه عليها تنبت له خبزاً يوم يخطر ببال الجياع ان لا يقف امام الثار وليخبيء اسهمه طي فوءاده عليها تقيء شرّ نوبة عصبية يوم يضرب المعدنون عن العمل

منذ شهرين — والعهد قريب — حملت الاسلاك البرقية نبأً هلعت له القلوب واستنتج منه ان تجارة انكلترا — او بالحري تجارة العالم اجمع — في خطر

فالتجار منكم . واكثركم اصحاب مصالح تجارية تأثروا فعلاً وشعروا نوعاً بالهزة التي حدثت في انكلترا واما الصحافيون واصحاب الحرف الادبية فتفرجوا من بعيد عَلَى مشهد نالهم منه شيء من النفع . ولكن عَلَى فرض ان الاعتصاب دام وقتاً اطول الى حد لم يعد من سبيل معه لنقل البريد والتفاصيل . او عَلَى فرض ان داء الاعتصاب سرى الى كل عمال التلغراف في العالم فماذا كان يحدث عندئذ ؟ كان يحدث ان القراء يملون من قراءة عبارات التنديد بالبلدية وكان يحدث ايضاً انني اتمكن من اقناع الحزب المعارض بكل

سهولة وبدون تعب فاستعفي من القاء هذه المباحثة التي لا يعود لها لزوم

لنعد الان الى بحثنا في سر تقدم الانكليز اذهبوا الى كندا او الهند او زيلندا او السودان ترون الانكليزي يستخرج الذهب يربي الماشية ويجفف المستنقعات ليصير الارض التي يدخلها كجنة . فتعلمون اذ ذاك ان رجالاً غير ابناء اللوردة وربيبي القصور يقومون بهذه الاشغال الشاقة وان نساء غير ملكات الاعياد وسليلات الامجاد يرافقن الانكليزي في ارض الغربة ويسهلن له المعيشة المنزلية ليتمكن من القيام بالاعمال العظيمة التي منعت الشمس من ان تغيب عن املاك انكلترا

ايها السادة . يعلم الذين رأوا الذهب سائلاً ان من طبيعة هذا المعدن ان يتجمع ويتجمع متى صبت عليه النار الى ان يصير كتلة واحدة ويظهر ان هذا المعدن المحبوب من كثيرين يحفظ لنفسه هذه المزية بعد ان يتجمد ويتحوّل الى نقود وبالتالي متى صبت عليه نيران الاحتكار المحرقة

ولهذا السبب عينه نرى ان عدد المتمولين الكبار يقل من سنة الى سنة وهذا مما يقود المال الى البقاء في يد افراد قلائل . فعليه تصوروا هذه القوة الصفراء الضخمة التي لا تقوى الا بالانضمام والتي من طبيعتها الانضمام وتصوروا من جهة ثانية تلك القوة الصغيرة الكبيرة المؤلفة من العمال الذين لا يعيشون الا متى كانوا كثار العدد تقدّرون كم يناضل ابناء الفقر في منع هؤلاء الافراد عن الحاق الاذى بهذا المجموع الذي يمثل الانسانية والذي يجاهد لحفظ كيان المدنية ولتأييد عظمة اوروبا التي تقوم بالعمل وايدي العملة لا بالمال وذوي الاموال

اجل ان قوة اوربا اليوم التي لا يجري فيها نيل مصر ولا تشرق عليها شمس سوريا تقوم بعمل الايدي لا بخصب التربة وعمل الايدي هذا هو الذي جعل مصنوعات الغرب ان تضيق الخناق على مصنوعات الشرق وحمل عمال اوربا على تقليد بضائع دمشق مثلاً ليشحنوها الى بلادنا ويبيعوها منا بابخس الاثمان

فازاء هذين العاملين المتنازعين لقوى ابن الشعب وهما عامل الخوف من اصحاب الاموال وعامل الرغبة بابقاء رايته خافقة فوق البحار لا يسع المتأمل الا ان يطأطىء رأسه امام هذه القوة العظيمة التي تحارب الاحتكار واضراره وتصد عن الانسانية هجمات المتمولين مؤيدة اوربا وعظمة اوربا لتمكنها من الفوز على العالم اجمع سياسياً ومادياً وعملياً

واما علمياً فتعالوا نفتش بين جماجم علماء الامس وفي جيوب علماء اليوم علنا نرى اثراً

لابناء الغنى . ويخطر في بالي ان اسرد اسماء كل العلماء الذين سمعت بهم او قرأت عنهم بدون ان افتح كتب التاريخ لان معظم العلماء ابناء فقر ونصفهم انلم اقل اكثر ابناء فقر مدقع . وهذا لا يحتاج الى فلسفة ولكنني اكتفي بذكر افراد قلائل خوفاً من الملل

هاكم كولمبوس مكتشف قارة اميركا وفاتح باب المهاجرة لاكثر من اربع مئة الف سوري ينعشون سوريا بالاشغال الارلندية الصادرات والحوالات المالية الواردات . وجيمس واط مخترع اول آلة بخارية وغليلي اب العلماء واول من برهن على دوران الارض . وورتمبرغ مكتشف آلة الطباعة وتور يسلي موجد ميزان الزئبق وكلودشاب مخترع التلغراف الهوائي . وفرنكلين الذي تقينا حربته الكهربائية شر الصواعق وبرتوله وباستور ومار كوني و كوري . فلو كانت ادمغة ابناء الغنى قابلة للعلم لسافرنا منذ ازمان الى بغداد في المناطيد . ولكن العلم كان منذ القدم نصيب ابناء الفقر . والفاقة ستلازم العلماء الى الابد . وهذه حالة طبيعية محضة . فالغني المشرف على العالم من خلال نظارته الذهبية الحاصل على كل مشتهياته ورغائبه لا يمكن لنفسه الجامدة ان تتطلب مجداً آخر او تسعى لنيل كرامة . بخلاف الفقير المعدم الذي له من فاقته اكبر دافع لاقتحام المصاعب . فتراه ينصب على الدرس و يواظب على التنقيب الى ان يهذب العلم من نفسه واذ ذاك ينسى انه بدأ ليتوصل الى تحصيل القوت فيصير يهتم بالعلم لاجل العلم . وهذا هو الرقي هذا هو الصعود هذه هي النفوس السامية التي تذيب نفسها لتحيي سواها

وهنالك قوة تسمى القوة الادبية وهي بمعزل عن السياسيات والماديات والعلميات ودعاتها هم الانبياء والشعراء والموسيقيون والمصورون الذين عاشوا في الصحراء والكهوف والاكواخ الحقيرة . فكم من فضائل اضاءت كالنجوم في البراري والقفار . كم من نفوس تألقت كالآلي بين صخور الكهوف . كم من نغم ليبتوفن وشوبر يقطع منا القلوب و يستنزف الدموع وكم من صرخة صرخها لامارتين وملتون وابو العلاء فكان لصداها هدير اهتز له العالم بأسره . من ساعد النصرانية على الانتشار . هل هم اولئك الذين لا يدخلون الملكوت قبل ان يمر الجمل من ثقب الابرة . اين يوجد الصبر والقناعة والدعة وقوة الاحتمال ؟ اين نرى السذاجة والتواضع والنشاط ؟ من اين ينبعث الايمان و يسطع الرجاء وتسود المحبة ؟ اين نرى كل هذه الفضائل والكمالات أفي مكاتب المحتكرين ام في دور المترفين ؟ أفي قاعات القصور ام في زوايا الخدور ؟ لا من هنا ولا من هناك تنبعث هذه الفضائل . فالجوع وحده وآلامها والجوع سيبقى محركاً لها الى الابد

نظر موسى الى شعب اسرائيل الفقير بئن تحت اسواط المصريين الاقوياء فتحركت في قلبه عوامل الشفقة وخرج بهم من ارض مصر ليشترع لهم تلك الشريعة التي تحمي ضعيفهم من قويهم والتي كانت الحجر الاساسي في تاريخ الاديان

ونظر بوذا الى الحفاة والعراة يسيرون بلا مأوى في الشوارع فتردى بلباس النساك وانزوى في البرية ليسن لشعبه مبادىء العدل والفضيلة

واما نبي الاسلام فاضعف فعلاً قوة المتمولين في امته اذ فرض عليهم فريضة الزكاة وهو يرمي بذلك الى توزيع المال على المجموع فلا ينحسر بافراد دون آخرين

ولو رجع يسوع وزار الارض ثانية لنظر الى وحوش المال في اميركا واكمل عبارته الجميلة قائلاً : رويدكم ايها المهتمون بالغد . رويدكم ايها المحتكرون رويدكم ايها الواهبون العامل جزءاً من المليون من اتعابه فيا ما احيلى تلك الايام . ايام كان الظالمون يستوفون العشر ويتركون التسعة اعشار . لا تعجلوا بابتلاع بعضكم بعضاً بل اعطوا طريقاً للمشتغلين في جوف الارض . افسحوا مجالاً للذين ان لم يعرقوا اليوم دماً يموتون غداً جوعاً

هذه هي المذاهب التي بنيت على غير اساساتها مدنية اليوم والتي تعود اليوم فتتبرأ من بنيها . هذه هي المبادىء التي ساس خيالها العالم وكلها ترمي الى سحق الظالمين بنفوذهم الممقوت . كلها انتشرت بفضل الفقراء الذين حاموا حول من رفع لهم صوتاً ودفع عنهم ظلم الظالمين . وكل الانبياء . كل من نشر مبدأ . كل من اسس مذهباً ابن فقر وفاقة . فموسى رمت به امه الى الامواج اذ لم يكن لديها ما يقوم بنفقة سفرها لتحميه . وصاحب الشريعة الاسلامية لم يكن من الامراء . ويسوع فتح عينيه للنور في مغارة . والنور والحق انبثقا من مزود البقر

## بنات الفقر

مثلما خدم ابناء الفقر الهيئة الاجتماعية خدمتها بناته وكما استفادت الانسانية منهم قد انتفعت منهن لان تاثير الفقر تساوى في الجنسين وتوازت اسبابه وظروفه على الرجال مثلها على النساء . والتاريخ شاهد عدل على كثرة النابغات من تحت سقوف الاكواخ العظيمات المولودات في مهاد الفقر نذكر منهن اثنتين الآن نور جهان ملكة الفرس التي اصلحت بلادها اصلاحاً مجيداً ومنعت الهنود من دفن الارامل حيات مع ازواجهن وكاترين الاولى قيصرة الروس التي انقذت روسيا من اشد المخاطر وعاونت بطرس الاكبر على الاصلاح

## الزوجة الحقيقية

كتبت خاصة للحسناء

في الاوقيانوس الاتلنتيكي ، تمثال من الثلج يرتفع خمس مئة قدم في الهواء فوق ضريح الالف وخمس مئة رجل الذين ماتوا موت الابطال لتحيى النساء والاطفال ومن لا يتمنى ان يموت موتاً شريفاً كهذا ؟

من لا يفضل ان يموت بطلاً على ان يعيش جباناً ؟

ان التمثال الثلجي ينوب غداً ويتلاشى — اما العمل العظيم الذي قام به هؤلاء الشهداء الذين قابلوا الموت بالابتسام لعمل يخلد ذكره ابد الدهور

تيتانيك — مدينة البولاد الطائفة على وجه الماء واعظم سفينة وضعتها قوة بشرية — بل العشرة ملايين دولار نزلت الى عمق اثني عشر الف قدم في ساعات قليلة

جبل من الجليد ولا جبل لبنان — وجبل من البولاد تحركه قوة البخار . فصدم الثاني الاول و كان لا بدّ ان ينتزع احدهما — فارتجف الرصاص وتخلخل امام قوة الجليد ونزل التيتانيك الى ابد الابدين وانزل معه الف وخمسمئة من البشر

خير قارتي اوروبا واميركا — جان استور المليونير ووليم ستد الكاتب المشهور — وبضعة من اخواننا السوريين وجمهور غفير من جميع الطبقات وقفوا بشجاعة وسط ذلك الليل المرهب والسكون السائد الذي لا يسمع من ورائه سوى لطيم الامواج على الجبال الجليدية — وسط تلك الوحدة التي كانت نجوم ليلها كنجوم ليلة امرىء القيس المشهورة — واعطوا فرصة للنساء والاولاد

وهم ينظرون السفينة الواقفين عليها كجلمود صخر تتساقط مسرعة الى القعر

ان المآت من النساء اللواتي نجون لم يتجاوزن العشرين ربيعاً . اكثرهن تزوجن الصيف الماضي وذهبن لصرف شهر العسل في اوروبا فعدن الى نيويورك — ولكن ارامل !!!

ترملت النساء والاطفال وكان منظر رهيب حتى وصلت « كرباثيا » الى نيويورك تحمل الذي انتشلتهم من قوارب الخلاص

التيتانك — بنته شركة النجمة البيضاء الانكليزية حديثاً ليسير بين ليفربول ونيويورك بخمسة ايام فتحطم قبل ان يصل نيويورك وحطّم معه الف وخمسمئة نفس بشريه

الاولاد والنساء أوّلاً — اعطى القبطان اوامره — فاطاع الرجال فماتوا ونجت النساء والاولاد

ومن مآت النساء واحدة فقط لم تنجو — من مآت النساء لم يبق على ظهر التيتانك وهو ينحدر الى العمق — سوى مسز ستروس

هذه المرأة التي ابصرت النساء يتراكضن الى النجاة — وقفت ويمينها تحيط بخصر زوجها فتقدم اليها مأمورو التخليص وكاد يحملها احدهم الى قارب النجاة لو لم تكن رجلها اثبت من الجبل الجليدي الذي وقف كالموت في وجه السفينة القليلة الحظ

عانقت مسز ستروس — المرأة الغنية العاقلة — زوجها وطوقت رأسه بذراعيها وابت ان تتركه : عبثاً اجتهد ذلك الزوج المسكين ليقنعها ان تنجو بنفسها — عبثاً جادلها مأمورو السفينة بان النساء والاولاد يجب ان تنجو — ذلك انها وقفت بجانب زوجها كما وقف ذلك الشاب البريطاني الشريف جورج

فيليب بجانب آلته اللاسلكية يرسل في الهواء الرسالة بعد الرسالة يطلب المساعدة الى ان نزل مع السفينة رافضاً ان ينجو

هكذا وقفت مسز ستروس ترفض ان تنجو دون زوجها — تريد ان تعيش معه او ان تموت معه — وهكذا كان قابلت الموت بشجاعة وماتت يمينها معقودة بيمين شريك حياتها

لم يصدق الناس حين سمعوا ذلك لان المحبة الحقيقية بين الرجل والمرأة ضعفت جداً في هذه الايام خصوصاً في هذه البلاد التي يتزوج بها الرجل اليوم ليطلق امرأته غداً

ان امرأة كمدام ستروس تمثل بها النفس الحقيقية التي تشعر ان حياة الجسد ليست كل الحياة — التي تعرف ان تعيش كزوجة وتموت كامرأة لهي المرأة التي يجب كاتب هذه السطور ان يقدمها الى النساء اللواتي يطالعن هذه الاسطر

الامانة ! الاخلاص ! المحبة !

نحن الرجال وان توحش بعضنا فمنا الكثيرون الذين يسجدون امام امرأة كمسز ستروس — ومنا الذين يقدّرون الاخلاص والمحبة والامانة

ان مستر ستروس رفض كل الرفض ان تموت زوجته معه وسعى جهده لينزلها قارب النجاة لكن اين ارادة الرجل عند ارادة المرأة

ان كلمة اعجاب تتقاذفها السن نساء نيويورك ورجالها عن عمل مسز ستروس لهو عند العقلاء يساوي حياة الدنيا بكل ما فيها — الا فلتعرف المرأة ذلك

نحن لا نذم النساء اللواتي نجون بل نعجب كل الاعجاب باللواتي فضلن الموت مع ازواجهن

ان مسز ويدنر من فيلدلفيا تعلقت بزوجها وارتمت عليه تريد ان تموت معه

لكن الزوج الحقيقي المخلص الامين وقف ودقائق الحياة معدودة واشار الى المرأة التي تزوجها منذ خمسة اشهر ان تاخذ مكانها في قارب الحياة — فرفضت تذكري — قال الزوج — انك حين اصبحت لي وعدتني الطاعة التامة فاحفظي وعدك واطيعي الان اكراماً لحياة جنينك

اطاعت بنفس حرّة متألمة فانزلها العالم منزلة المرأة التي لم تحيى الا لتبرهن عن الطاعة التي وعدت بها

لترى النساء هذه الكلمات وليعرفن ان نفساً تموت شريفة تؤثر بموتها على العالم اكثر من ملايين النفوس التي تحيى بخسة ودناءة

فلتتذكر المرأة ذلك — لتتذكر الايمان — لتتذكر الطاعة والاخلاص — لتتذكر المحبة

ان ستروس وامرأته تزوجا منذ اربعين سنة فعاشا براحة ضمير وهدو بال وماتا ميتة امان وسلامة وهما الان بموتهما لاسعد من ملايين الازواج والزوجات

نيويورك توفيق مفرّج

## وصف الغرق

لشاهد عيان

رأيت المستر ستد المشهور حاملا بين يديه سيدة وهو يغالب الامواج ولا يبالي بالجليد والصقيع وكان الماء يقطر من شعر لحيته البيضاء وكثيرون من اصحابه يلحون عليه بالنزول الى القارب وهو يجيبهم بقوله ( متى انقذنا السيدات والاولاد حسب شريعة البحار وبقي لنا مكان فارغ صعدنا اليه والافلا ) حتى اذا انقذ السيدة لبث في الماء قابضاً بجمع يديه على رمث كان طائفاً ثم خدرت يداه وخارت

قواه وجمد دمه لشدة الصقيع

وهناك عائلة مؤلفة من ابوين وثمانية اولاد جاء المنقذون ليخلصوا المرأة والبنات فابين الانفصال عن رب عائلتهن واعضائها من الرجال وعلى الرغم من الالحاح الشديد اقروا على ان يتماسكوا جميعهم يداً بيد ويلقوا نفوسهم في البحر لكي يدفنوا تحت سقف واحد كما عاشوا وهكذا فعلوا اذ لم يخلص منهم سوى طفل رضيع اناطوا امره بمربية ليحفظ اسم عائلتهم فما اجمل هذا الحب الا كيد واوثق عراه وما اكبر تلك النفوس التي ابت الا ان تنتهي حياتها الشريفة بموت شريف

وكانت النساء قد اجتمعن معاً والرعب اخذ منهن . والرجال يهونون عليهن المصاب ويتظاهرون امامهن بالانشراح لكي لا يستعظمن الضربة ولا يذهب الخوف بروعهن . ولا يخفى ما في ذلك من الضغط على العواطف ومخالفة الشعور حتى لا تجد النكبة سبيلاً الى ارعاب الجنس اللطيف وقد رأيت الكولونل آستور ذلك المثري الاميركي الكبير الذي كان عائداً مع عروسه بعد قضاء فرصة العرس — يساعد النساء على النزول ويشجعهن ويؤاسيهن ثم وقف لحظة الى جانب عروسه الجميلة فودعها وداعاً مؤثراً لالقاء بعده في هذه الدار الفانية وعاد الى السفينة حتى اذا ابتعدت الزوارق القى نظرة اخيرة وودّع امراته بقوله

« استودعك الله ياحبيبتي الى الملتقى الاخير » ثم انثنى بسكينة واشمل سيكارة واتكأ على درابزون الباخرة منتظراً لحظة القضاء

رأيت المستر بنيامين جوهنهيم احد اصحاب المصارف في نيويورك يتخلى عن مكانه في زورق النجاة للنساء وقد طلبوا اليه ان يبقى فيه فابى قائلاً ( كلا . فاذا بقيت امرأة بلا انقاذ كنت انا جباناً ) ثم التفت الى احد بحارة الباخرة وكلفه ان يقول لامراته بلسانه ( اذا لم اخلص فحسبي اني قمت بالواجب )

وكان هو في جملة الغرقى كما كانت امرأته في جملة النساء اللواتي نجون على انه اسرع الى غرفته قبل ان يغرق فارتدى ثياب المساء قائلاً للخادم اذا لم يكن من الموت بدٌ فلنمت كما يموت الشرفاء.

ودونك حكاية فتاة هي عنوان الشهامة وشرف النفس فان الانسة ايفانس بعدما جلست في قارب النجاة افتقدت عمتها فلم ترها بل علمت انها باقية على الظهر فوثبت من موضعها والحت على عمتها بالجلوس مكانها في القارب قائلة انا لست متزوجة فغرقي لا يؤثر ولا يحدث فراغاً. اما انت ياعمتي فانك متزوجة ولك اولاد فيجب ان تذهبي اليهم ودامت تلح عليها حتى اقنعتها بالنزول الى القارب ولبثت هي على ظهر الباخرة حتى غرقت معها

ومما يقرب من هذا ان المستر هنري هاريس احد مديري الملاهي في نيويورك كان قد نزل مع امرأته الى الزورق في اول الامر ولما قرع اذنه الصوت القائل (النساء اولاً) انثنى الى امرأته فقبلها قبلة الوداع وضمها الى صدره لحظة ثم وثب عائداً الى الباخرة فغرق

## نصير السيدات

طالعت في احدى مجلات الانكليز مقالةً لطيفة موضوعها شاب فاضل يدعى بحق نصير السيدات. فآثرت تعريبها للحسناء لما بينهما من وحدة المبدأ

قالت المجلة واسمها « الحياة الحقيقية » — ان امهر المحامين الحقوقيين في ولاية سكتسيا الجديدة في كندا جم رالستن من امهرست فانه بذكائه المفرط وسعة معارفه فاز على جميع زملائه وامتلك قلوب موطنيه وبقوة حجته واخلاصه وتجرده لمناصرة الجنس اللطيف اشتهر بكونه نصيرهن وفاقت شهرته بهذا على بعد صيته في المحاماة

وحسبه مساعدته كل حمامة تسقط بشرك الصياد واعني بهذا الشاب الذي يحب التمدن بالخلاعة وبتلك الفتاة المغترة به

لذلك رشحه انصاره للنيابة في مجلس الامة فنال اكثرية الاصوات في الانتخاب عام ١٩٠٧ وفاز على مناظره مستر ندروز الغني الكبير مع ما للمال من القوة وكان الفضل الاكبر بفوزه راجعاً الى المرأة لانها ناصرته بكل قواها جزاء نصرته لها وقد صرح بهذا الامر في خطاب له في المجلس اذ قال — ان المرأة خير مرآة تنعكس عليها انوار معارف الرجل وهي خير مثال للرقي والتقدم . ولا اخجل بالتصريح بشكري لما ابدته من الاخلاص لي لان شرف فوز الدلم على المال مرجعه المرأة الشريفة

وقد برهن هذا الشاب عن اخلاص حقيقي للمرأة والف حزباً قوياً في المجلس لمناصرتها وتوقيف الرجل عند حده وما برح يسعى حتى توصل الى نتيجة حسنة ضد استبداد الشبان بالبنات وبفضله قرر النواب في جملة القوانين ان كل شاب يغر فتاة بمواعيد فارغة ويتعدى على حقوقها بسلب طهارتها يغرم بالفي ريال جزاء نقدياً وان عدم المال يحكم عليه بالاشغال الشاقة سنتين والحكومة تدفع للفتاة الالفي ريال تعويضاً عما لحقها من الضرر

ولما انتهت مدة عضويته في هذا العام رشحه حزبه ثانية وترجح فوزه كالمرة الاولى . وهو يعتقد بان الفوز حليفه لتعليق امله على مساعدة المرأة له وقد قالت المجلة المذكورة ان السيدات لا يخيبن امال نصيرهن بل يكون له خير عضد كما برهن ذلك في اول انتخاب . فمتى يكون لفتاة الشرق ادارة دفة امورها بيدها فتتعلق عليها الآمال بالفوز والنجاح

ومن اثار هذا الفاضل خطاب القاه في نادي سان جان حث فيه الرجل على ترقية المرأة قال فيه — لا استطيع ان اصف لكم سروري مما يحواه فوادي من محبة بلادي و لا سيما سيداتها . ان من الامور التي تستحق الاهتمام والنظر التربية البيتية والعلمية فهي التي ترفع المرء او تخذله ولا اظن احداً يعارضني بهذا الامر الحقيقي ان مرجع هذا كله لملكة الحوض الصغير ( المرأة ) ربة المملكة الصغرى (البيت ) وما ادراكم ما هي هذه الملكة وما شأنها في هيئة الاجتماع انها ركنه الوحيد وعموده الشامخ القوي . اذا دقق الانسان النظر في امورها رآها راس كل شيء راس الحكمة والمعرفة والجمال . اذا رأينا مملكة رجالها عظاماً وسياستها ثابتة الاركان سائرة في سبل التقدم والنجاح لا بعيقها شيء من متاعب الزمان نتحقق ان اكثر نسائها متعلمات متهذبات لان المراة المتعلمة المتهذبة كانبلسم لجراح الرجل واتعابه بل هي اسُّ المدنية والعمران اما اذا كانت جاهلة غير مهذبة فهي سبب كل الرزايا هي حجر منجنيق اليونان والرومان لدك معاقل الهيئة الاجتماعية وكل امة كثرت فيها هذه النساء باتيها الزمان بعواقب لا يقدر الرجال على تخليصها منها

فلنبحث اذاً في حالة المرأة عندنا وهل هي حاصلة عَلَى حقوقها كلها لتؤدي كل واجباتها اننا نرى الحكومة مهتمة دائمًا بانشاء المدارس للصبيان اكثر مما للبنات ومعدل هذه لتلك كنسبة ٨٥ الى مئة فهي اذاً غير متمتعة بما يحق لها فيجب ان يتساوى الجنسان وسأحقق هذه الامنية واسعى جهدي لتحقيقها . ان صدر الدهر قد اوغر عَلَى المرأة وعوادي الايام تناولتها بالنوائب وشلت يدها عن الشغل وعندما سمح لها الزمان بنور العلم من وراء حجاب الجهل حسرت عن ساعد الجد وبرهنت انها قادرة عَلَى تمثيل دورهـا بنشاط ودراية بعد ان خدشت ناعم وجهها سهام الرزايا واصبحت الان ركن الانسانية بما تبثه في الابناء من حسن التهذيب وانني افتخر بخدمتي لها ومناصرتها لي »

هذا ما رأيت تعريبه مناسباً لاعلان فضل هذا النصير في الشرق كما اعلن في الغرب ولي كلمة اوجهها الى سيدات بلادي آملة منهن انتهاز الفرص والتعاضد عَلَى التقدم ومناصرة المشاريع العائد نفعها لهنَّ واخصها الصحافة النسائية كفتاة الشرق والعروس او الحسناء التي برهن صاحبها انه خير نصير للسيدات . فان نجاح الامة بترقي نسائها ولترقيهن ينبغي تعزيز صحافتهن . فعليكن اذن متوقف هذا النجاح لانكن بحيرات النور التي تصب فيها انهار التمدن متى طلعت شموسه

انني عرَّبت لكنَّ ما فعلته سيدات الغرب لنصيرهن اذ البسنه حلل المجد وكللنه باكليل النصر فهل لكنَّ في هذا الشرق ان تضفن الى مآثركن مساعدة نصرائكن ؟ ان الزمان قد كشف عنكنَّ حجاب الجهل واستنرتن بانوار المعارف فبدت امامكنَّ حسناء باز مكللة بالغار متوَّجة بانكار الذات والامانة والثبات فهلا جعلتن هذه المبادي شعار ولائكن للحسناء وبرهنتن للعالم بان سيدات سوريا لا يقللن عن سيدات كندا غيرة عَلَى نصيرهن . فناصرنه ناصرن من يضحي نفسه عَلَى مذبح افادتكن

مرج عيون روزا نعيمه

الحسنا تشكر للسيدة ما تفضلت به وتعدُّه تنشيطاً لاحسان القيام بهذا الواجب المقدس

---

اذا احسنَّا ما استطعنا وقنا بفروض الانسانيه مدة هذه الحياة علامَ نرهب الموت ونخشاه الفردوسي

لتحاشى تصور الواجبات ربات آمرات ناهيات فما هنَّ الا الامهات الرؤوفات والملجاء الامين من الهموم والاضطرابات والمشيرات الى طرق الراحة والمسرات اللورد افبري

## المرأة في المؤتمر
### والمرأة اليونانية

بمناسبة التئام مؤتمر المستشرقين العام في اثينا عاصمة اليونان وايفاد الحكومة المصرية لجنة من علمائها لتمثلها في المؤتمر ، سألنا نصير المرأة محمود افندي ابراهيم صاحب جريدة الاكسبرس في الاسكندرية لكونه رافق اللجنة ان يكتب لنا شيئاً عن مآثر المرأة في المؤتمر ويصف المرأة اليونانية . فتفضل بهذه الاسطر

ان اعمال المرأة الغربية في المؤتمر لم تقلّ فيه عن اعمال الرجل وقد رأيت بين جمهور العلماء المستشرقين جمهوراً آخر من السيدات يهتم باللغات الشرقية وخصوصاً اللغة العربية والديانة الاسلامية وبينهن سيدة فرنساوية قدّمت لنا رسالة مطبوعة بلغتها كتبتها عن ( القشيريه ) وهي تعرف العربية وتتكلمها وتكتب بها دون غلط ومع انها في سن الشيخوخة فقد ساحت بلاد العرب واطلعت على عدة كتب قديمة وزارت مصر وتعرفت على اكابر علمائها وكتابها وهي صديقة الاستاذ زكي باشا رئيس وفد المؤتمر الرسمي وشوقي بك شاعر الامير وغيرهما من الجهابذة الشرقيين والعلماء والباحثين

ولم يدهشني رؤية هذا العدد الكبير من نساء الغرب يتركن بلادهن ويبوتهن لمشاركة الرجال في البحث والتنقيب عن معارف الشرق واثاره الادبية والدينية لاننا عرفنا مبلغ همة وذكاء المرأة الغربية ومسابقتها الرجل الان في كل شيء فهي مملكة عظيمة ستسود على مملكة الرجل ما دامت تجري بسرعة وراء غايتها من الرقي والتفوق على رفيق حياتها الذي لا يزيد عنها الان بشيء الا بانه احتكر سلطة الحكم السياسي وهذا مجمل ما اقوله عن المرأة في المؤتمر

اما المرأة اليونانية الان فهي في اثينا على شيء من الرقي العقلي والاجتماعي

ولكنها في قرى اليونان و بعض بلدانه لا تقل عن نسائنا تشتغل في البيت وتخدم الرجل وتحافظ اشد محافظة على واجباتها الدينية وعلى عاداتها القديمة الموروثة والوسط في اثينا ارقى منه في البلاد اليونانية اجمالاً سواء كان للرجل او للمرأة

ومدارس البنات في اثينا منتشرة في كل جهة وهي ممتلئة بالمتعلمات واحسن ما اذكره عن المرأة اليونانية الخلق الحسن والتواضع واللطف واستعمال الازياء الحديثة بدون بهرجة ولم أر فتاة او سيدة ( في الزمن الذي قضيته في اثينا وكان زمن اعياد وحفلات ) تستعمل تلك المواد التي يستعملنها بنات العصر وسيداته في مصر وسوريا لتبييض او تحمير الوجه فلم أر الا وجوهاً طبيعية خلقها الله ولم يخلقها ( ويمر او غناجه )او غيرهما من محلات بيع البودره في وادي النيل

والجمال اليوناني مشهور وهو جمال شرقي يحوى كل المحاسن التي نظم فيها شعراء اليونان الوف القصائد وحفر لها النقاشون الوف التماثيل حيث يمت في اثينا واين اتجهت تلق جمالاً طبيعياً وجمالاً اثريا اي تماثيل من الرخام ترمز الى العهد القديم والى جمال المرأة في العصور الخالية

## المحبة الروحية

وارأء مشاهير الكاتبات والكتاب الانكليز فيها

### المقالة الاولى للماجور دومفيل

ان امكانية ما يسمى بالمحبة الروحية في الطبيعة الانسانية هي موضوع جدال عنيف في الدوائر الاجتماعية . ولا شك في ان الباعث على هذا التقرب بين الجنسين — الجنس اللطيف والجنس القوي — هو حاجة النفس وميلها الى شعور المحيط معها . فكثيراً ما نشاهد ان الفتاة التي لا تتمكن من الزواج نظراً لاسباب مالية او غيرها تتعرف برجل يبادلها الحب وتغتنم الفرص للاجتماع به

او لمكاتبته لتعرب عما له من الحب الخالص والولاء الصافي في فؤادها . و كذلك الزوجة التي لا يوافق مشربها مشرب قرينها فيرى الامور عكس ما تراها هي او الزوج الذي يجد امرأته بعد الزواج تخالفه في امياله ان كان ذلك في امور لهوه او شغله فهذه المرأة وذاك الزوج وامثالهما يلتفتون الى غيرهم من اولاد الجنس الاخر ويغتنمون فرصة الاجتماع بهم . ونتيجة هذه العلاقة تؤدي الى ازدياد سعادة ذلك الرجل او تلك المرأة بشرط ان يعرف المرء — صاحب هذه العلاقة — مركزه ويضبط نفسه ضبطاً تاماً ويتدبر لاموره . وليس من الضروري ان نحسب انساناً كهذا غريباً عن الذين عقد معهم عهود الاحترام والطاعة . ولا بد من ان المزاج هو الفاعل الاكبر في علاقات مثل هذه وما لم يكبح جماح الانفعالات التي تميل دائماً الى اظهار نفسها بيدي ارادة قوية لا تكون النتائج مرضية اذ انه ربما ادّت علاقات كهذه الى عواقب وخيمة محفوفة بالاخطار وانقلبت السعادة المنتظرة وبالاً على الصديقين .

اني معتقد بان هذا العالم الذين ينظر الى الامور من جانبها السلبي دائماً لا يعدل في حكمه على هذه الحالة الروحية — اي المحبة الروحية — فينسبها الى اردى البواعث واشرها مع انها قد تصدر عن اطهر العوامل وانقاها . اليس من الطبيعي ان نرى رجلا وامراة مشتركين في الافكار يفضلان الاجتماع معاً على عشرة غيرهما والتحادث على حدة على الاشتراك في شقشقة الذين لا يشعرون معهما ؟ واكثر من ذلك اليس من الطبيعي ان يجتمعا في فرص ثانية اذا لم يكن ثمه من حاجز لحريتهما التي يتوقان اليها ويحسبانها مصدر سعادتهما وقناعتهما من حطام الحياة ؟ ربما يوجد دافع روحي لا نعرفه نحن يجعل نفوس امثالهما تتجاذب ! فتقترب

عين عنوب عمسيح وزيريان

## عيد الامهات

جعلت مس جرفيس احدى سيدات الاميركان يوم الاحد الاول من شهر نوّار عيداً للامهات يعيده الاولاد في كل عام وانتشر مذهبها في اميركا انتشاراً عظيماً اتصل منه بسوريا وصارت مدرسة البنات الاميركية في طرابلس تعيد هذا العيد باحتفاء جميل. وقد رتبت مس جرفيس الاحتفال بعيدها في فيلادلفيا هذه السنة ترتيباً بديعاً لم يسبق له مثيل حتى ان الجرائد من حسن اعجابها بها تناقلت رسومها واذا بدلائل اللطف وسمو الشعور بادئة منها. وكان من المحتفيات بالعيد في طرابلس آنسة بيروتية تعلم في المدرسة رأت ان تشارك امها معها بسرورها فكتبت اليها مساء ذاك الاحد بضعة اسطر لطيفة ننشرها احتراماً لهذا الشعور

سيدتي الوالدة الحبيبة

ربما تتعجبين من كتابتي اليك الآن على غير عادتي. فاني احب ان اخبرك بشيء يتعلق بك

يا امي ان للاميركان في بلادهم عادةً جميلةً جداً وهي انهم يعيّنون يوم احد من شهر ايار كل سنة ويجعلونه عيداً ويسمونه عيد الامهات. وكل شخص يعيد هذا العيد يضع على صدره قرنفلة بيضاء رمز طهارة ونقاوة محبة الام. وبما اننا في مدرسة اميركية عيدنا الاحد الماضي هذا العيد ودعونا غيرنا للاشتراك فيه معنا. وكلٌ منا ومن المدعوين معنا وضع على صدره وردة بيضاء بدل القرنفلة البيضاء ودخلنا نادي المدرسة على هذه الهيئة. وكان على كل شخص من الحضور ان يصلي ويفتكر خصوصاً بوالدته. وقدقدمت في النادي صلاة خصوصية من اجل الام. وطول ذلك النهار كنت افتكر فيك واصلي من اجلك وقلبي مفعم ابتهاجاً لان لي والدة فاضلة. ولان هذا العيد مكرّس للام الفاضلة. ولما انتهى النهار ختمت صلاتي بالطلب من الله تعالى ان يعطي كل ابنة اماً فاضلة كأمي انا. واسمحي لي الآن ان اقول ليتنا ناخذ عن الاميركان وغيرهم من امم الغرب افضل عاداتهم ونحافظ على الافضل من عاداتنا الشرقية الجميلة

ابنتك

سلمى

# التربية والتهذيب والتعليم

## الارادة

تتوهم بعض الامهات ان الارادة في البنات عناد فيضعفنها فيهن بالتربية ويضعفنهن بذلك دون انتباه وقد ينتبهن احياناً فلا يالين بل يفتخرن بانهن تعمدن اضعافهن لئلا يقال عَلَى زعمهن ان بناتهن قويات عَلَى ان الارادة قوة معنوية تكبح جماح النفس عن التمادي في الاهواء وتصونها من الابتذال وتعاونها عَلَى بلوغ اسنى المراتب بل هي عدّة الاقدام وسلاح التغلب عَلَى المصاعب . والفرق بينها وبين العناد كالفرق بين عزة النفس والعجرفة انما تحتاج التهذيب والتدريب لتبدو بلطف وتصرف الى الخير وليس اللطف ضعفاً ولا الارادة عناداً ولكن الاوهام تاصلت في النفوس فأثرتها الصحيح فاسداً والحقيقة بطلاً وكأنه لم يكف البنت ضعفها الموروث وتعمد الرجل اضعافها ايضاً توهماً منه المحافظة عَلَى كيان العائلة حتى تزيدها الام بنفسها ضعفاً عَلَى ضعف . ولا ندري سبباً لهذا غير تاثير العادات القديمة وانكار حق المرأة حتى من المرأة نفسها

ان تنازع البقاء يبقي الانسب والنشوء والارتقاء يشملان جميع الاحياء والايام قد تغيرت والناس مواليدها فالى مَ نظلّ عَلَى مبادىء بالية واوهام مضرّة

للبنت حق بالارادة كالصبي وهذه ضرورية لها في مسالك حياتها ولو لمصلحة غيرها اذ كيف نرجو الارادة في الرجال وامهاتهم لم يربينهم عليها ؟ كيف نتمتع المرأة بحقوقها وتحسن القيام بواجباتها ولا ارادة لها ولا استقلال ؟

فالارادة الارادة يا سيداتنا الامهات . ربين بناتكن عليها وهذبنها فيهن ودرّبنها ولا تكرهن القوة فانها فضيلة

# الشعر النسائي

## الارملة العذراء

مثلت جمعية احياء التمثيل العربي في هذا الشهر رواية بهذا العنوان موضوعها قتل عريس بعد اكليله وانتقام العروس من القاتل وذهابها الى الدير . فعندما ذهبت ودعها خادمها بهذه الابيات من نظم شبلي بك ملاط

سيري لسكنى الدير سيري يا خير ربات الخدور
فالدير افضل منزلاً من هذه الدنيا الغرور
سيري امولاتي الى ذياك المنفى الطهور
ان رمّلتك الحادثات بشرّ خطب مستطير
فلقد حفظت من العفاف احبّ من عبق البخور
( عذراء ارملة ) رعت عهد القتيل مدى الدهور
ووفت باخذ الثار من اعدائه اهل الشرور
سقياً لدير انت من اخواته اهل النذور

## دمعة على زهرة

من قصيدة للانسة سلوى سلامه في رثاء نسيبة لها توفيت في سان باولو برازيل

وردة في نيسانها قطفتها انمل الموت من رياض القلوب
وبثوب الزفاف قد كفنتها كعروس سارت لخدر الحبيب
يا عيون السماء هلاّ بكتها قطرات الندى قبيل الغروب
يا طيور السماء بالله نوحي فوق ارض ضمت قوام الوديعه
يا زهور الربيع حول الضريح كللي مفرق العروس «البديعه»
يا نسيم البحار عند الصبوح انشر الطيب حيث نامت مطيعه

ومنها بلسان كريمة الفقيدة

اين امي ياقوم هل من رآها؟ اين جفنٌ ان نمت حولي يسهر

# حفظ الصحة

## الطعام وفائدته للجسد

للسيدة اكابر صليبا رئيسة مستشفى القديس جاورجيوس للروم الارثوذكس

يؤخذ الطعام ليكوّن الانسجة التي يتكون منها الجسد ولتجديدما يندثر منها على الدوام بسبب عملها الحيوي وليسبب حرارة الجسم المتواصلة التي هي ضرورية للحياة ويولد حركة الاعصاب والعضلات وليخزن ما زاد عن حاجة الجسد من وقت الى آخر ليتغذى في وقت المرض عندما لا ياخذ المريض الطعام الكافي

ان جسد الانسان كآلة ميكانكية دائرة دوماً تفنى من الاحتكاك بعضها في بعض هكذا انسجة الجسد . وفائدة الطعام الاصلية لتعويض هذا الانفاق الدائم لان المواد الغذائية تدخل الدم من الطعام وتسير معه في دورته فيتناول العظم والعضل والعصب وبقية الانسجة ما يحتاج اليه لاجل التعويض المذكور

واما الاعضاء العاملة في افراز الدقائق الدائرة فهي الرئتان اللتان تبرزان مادة فاسدة من الدم بهيئة ماء وحامض كربونيك والكليتان اللتان تفرزان مادة فاسدة تسمى اليوريا وهي اكثرها املاح فاسدة والجلد الذي يبرز مادة فاسدة بهيئة ماء والمعى الذي يفرز كل ما تبقى من الطعام الذي لا يمكن تحويله الى مادة غذائية

لا يمكن ان يتحول الطعام الى الدم ما لم يهضم فيبتدأ العمل بمضغ الطعام جيداً في الفم ليمزج باللعاب المفرز من غدده ومن عمل ذلك تتغير الاشياء النشوية الى سكرية ثم يرسل الى المعدة فيتغير هناك تغيراً كلياً بواسطة عصير المعدة ثم الى المعى حيث ينال تغيراً آخر بواسطة عمل مفرزات المعى والغدة البنكرياسية والصفراء الآتية من الكبد وينتهي العمل بنقل المواد الغذائية الى الدورة الدموية والذي يبقى من الطعام يفرز بواسطة المعى

يقسم الطعام الى نوعين الطعام الحيواني الذي يشمل اللحوم والبيض واللبن والنباتي الذي يشمل الحنطة والنشاء والسكر والخضروات والفاكهة ويضاف الى ذلك مواد معدنية كالاملاح

اذا اخذت هذه الاطعمة ممزوجة يتم غذاء الجسد ولا يمكن ان يعيش الانسان على نوع منها الا لمدة قصيرة لكن الحليب هو الشيء الوحيد الذي يقدر الانسان ان يعيش عليه

دون خلافه لان الطبيعة دبرته لتغذية الطفل وهكذا البيض كافي لتغذية الطير واما للانسان ينقصه بعض مواد

بعض حوامض توخذ في الطعام وهي ضرورية لاجل التغذية وعدم وجودها يسبب فساد الدم المسمى ( بداء الاسكربوط ) فمن هذه الحوامض حامض الستريك والترتريك الاول يوجد في الليمون والبردقان والثاني اكثره في العنب وحامض لكتيك في الحليب واوكزليك في السبانخ والبندوره وكبوش الشامي والمليق وحامض استيك في الخل ومليك في التفاح والتجاص وغير فاكهة

من اهم ملاحظات التمريض التغذية في الاوقات المعلومة عن الطبيب وقدر كمية الغذاء كل وقت واذا كان المريض يتغذى بقابلية وكيف نتيجة الغذاء هل يهضم بسهولة ام لا وكيفية تقديم الطعام بكل اتقان ونظافة وترتيب وعدم وضع الانية في غرفة المريض ولا يجوز لاحد ان يستعملها مهما كان المرض

من الواجب ان يعطى المريض الاطعمة السهلة الهضم والمغذية فعند ذلك لو اخذ كمية قليلة يتغذى . يجب على الدوام بان تكون كمية الطعام قليلة فتكون نتيجتها احسن للجسد اذ ليس كل ما ياكله الانسان يستفيد منه بل كل ما يتحول الى الدم هو المفيد فلذلك لو اكل كمية قليلة يستفيد منها اكثر من الكثيرة فضلاً عما تسبب له من الامراض والضعف في الجهاز الهضمي كثرة الشراهة في الاكل

فاسهل الاطعمة الحليب والبيض النيء فاذا اخذ الحليب لا يجوز بان تكون الجرعة اكثر من ملعقة كبيرة للبالغين وصغيرة للاطفال لانه عندما يصل الحليب الى المعدة يتجمد كالجبن من عمل حامضها فاذا كانت الكمية صغيرة اسهل على الهضم

فمن الناس من لا تستطيع معدهم هضم الحليب فلذلك يجب ان يعطوا غيره من الاطعمة الممكنة في حال مرضهم

ومن الاطعمة السهلة جداً عصير لحم الني وكيفية استخراجه بفرم لحمة هبراء خالية من الدهن ووضعها في اناء تني وغمرها بالماء البارد قدر ساعتين وعند ذلك تعصر اللحمة بشاشة نظيفة ويضاف اليه قليل من الملح ويقدم للمريض ولا يجوز ابقاء العصير من وقت الى آخر . واما البيض ممكن اعطائه بطرق عديدة وطريقة خصوصية للاطفال في حال مرضهم باخذ المادة الزلالية منه وخفقها مع قليل من الماء واضافة قليل من السكر ثم يصفى في قطعة شاش نقية ويؤخذ حالاً . وكل مستحضرات البيض لا يجوز ابقائها من وقت الى آخر لانها تزنخ

# رواية الحسناء

## بسالة ليلى

بدت شجاعة العرب في طرابلس الغرب بمظاهر مختلفة ترينا من كرامة الاخلاق ما يستدعي الاعجاب اخصه ما تبديه بنت حواء بجانب ابن آدم فقد رووا عن كثيرات منهن اعمالاً مجيدة شهد لها الافرنج . نذكر منها الان هذه الرواية عن اللغة الروسية

في ليلة مقمرة والجوّ صاف اتكأ شيخ عَلَى مسند في فراش من جلد الغنم داخل الخيمة وشرع يدخن تبغاً بسرعة دون انقطاع ويفكر في امر يشغل باله . ثم التفت الى ابنه الجالس امامه وناداه — ولداه مصطفى ، مالي اراك آثرت البقاء هنا عَلَى اللحاق باخوتك الخمسة وقد تطوعوا في جيش الخليفة وفضلوا الجهاد في الحرب عَلَى الجلوس بين المنازل . ايه يا مصطفى انا اعهد فيك البسالة والاقدام واعرف شجاعتك وقد توقعت مذ دخل الاعداء بلادنا ان تسبق اخوتك الى الدفاع ولكني اراك تقاعدت مخيباً آمالي بل آمال امك التي سمعتها صباح اليوم تقول فيك — ليتني لم الد مصطفى ولم ارضعه لبن الشجاعة

وسكت الشيخ هنيهة متلاهياً بشعر لحيته ثم تابع قوله — بني ما ولدتك وربيتك لتمكث طول النهار جالساً امامي انك قد خالفت بهذا عاداتنا وركبت متن العار ملحقاً بنا الشنار

وكان مصطفى شاباً في الخامسة والعشرين من عمره جميل الوجه ذكياً جريئاً فخجل من كلام ابيه فبكى وتنهد وقال — ابتاه ، لم يمنعني عن نصرة الجند خوف ، وانت تعلم قلبي ، وانما ذهاب اخوتي جميعهم الى الجهاد يضطرني للبقاء هنا اذ لم يبق في المنزل من يحميه وانت شيخ اعجزك الكبر وامي سطا عليها الهرم واخواتي عذارى مكرّمات فهل من المروّة تركهم بلا سند

وما اتم كلامه حتى دوى صوت امه صارخة به — ليس هذا بعذر كاف ليشفع بما صبيت من العار

ثم بدت فتاة في الثامنة عشرة من عمرها مملوّة الجسم رشيقة القوام تستلّ سيفاً بتاراً . وقالت — مصطفى ، انا شقيقتك زينب احمي بهذا السيف والدي واخواتي فانهض حالاً وتسلح واركب جوادك ولا تبت الليلة معنا ، الحق باخوتك وحارب معهم ونكلوا بالعدو وطاردوه

فاجابها بتأثر — لن ابرح الحيّ وقد اقسمت الا اترك خطيبتي عرضة للسبي

فصاحت امه قائلة — لقد ادركت السبب . انك لا تستطيع فراق ليلى . فيا لك من محب انساك الحب واجباتك . ان الرجل الذي تؤخره المحبة عن الدفاع عن شرف عائلته ليس برجل فانا لا اغالي اذا تبرأت منك واسفت عَلَى لبن ارضعتك

وما كادت تتم كلامها الا ودخلت ابنة اخيها بعد ان سمعت كل الحديث فسلمت وقالت — مصطفى ! مصطفى ! اننا تعاهدنا عَلَى الزواج بسنة الله ولكنني صرت ارفضه لئلا تقول العرب ان ليلى تزوجت نذلاً اقعده الحب عن خوض المعارك . فاما ان تفارقنا الآن واما فلا انا لك ولا انت لي

فدبت النخوة في مصطفى فتناول سلاحه وودّع والديه واخواته وليلاه وركب جواده واسرع يقتفي اثار المجاهدين

عَلَى انه ما ابتعد كثيراً عن الحي حتى بدأ فؤاد ليلى ينفطر جوى فضاق صدرها وثارت نفسها فانسلت الى خيمة ابيها و بدلت ثيابها بثياب الرجال وتلثمت بكوفية وعقال وتقلدت سيفاً وركبت جواداً وسارت الى المعسكر امام بنغازي حيث كان حبيبها واخوته يحاربون

فانتظمت معهم في الجيش وغدت تحارب مثلهم وعينها دائماً عَلَى مصطفى . وقد جالسته مراراً وحاربت الى جانبه مرات ولم تدعه يعرفها لكنه احبها كرجل لما كانت تبديه امامه من البسالة والتعرض للخطر دونه

واتفق مرة ان مصطفى اصيب برصاصة عَلَى ظهر الجواد فلم يعد يستطيع الركوب فارتمى الى الارض يتخبط في الدم فراته ليلى فهلع فؤادها واسرعت اليه مستغيثة برجلين ساعداها عَلَى نقله الى محل امين فغسلت جرحه واعتنت به الى ان افاق من اغمائه . واذ راى الجرح مضموداً وصديقه يزرف الدمع بجانبه شكره عَلَى معروفه

عند ذلك لم تستطع ليلى السكوت فنزعت اللثام فعرفها مصطفى حالاً وقال

— اهذا انت

— نعم انا بذاتي لحقت بك لاحارب معك واسهر عليك

قالت هذا وساعدته عَلَى ركوب جواده وعادت به الى القبيلة فمرضته الى ان شفي ثم رجعت واياه الى الحرب وما زالا الى اليوم يحاربان

# مطبوعات حديثة

آفة الشرق — رسالة اجتماعية مهمة لصديقنا الدكتور ايوب افندي ثابت نها كتاباً ارسله الى الفيلسوف التركي الدكتور رضا توفيق بك نشرها اولاً الدكتور شميل في المقتطف ثم طبعها صاحبها على حدة وذيلها بملاحظات هي واياها جديرتان بالاهتمام خصوصاً لتعمد الكاتب النفع مجرداً دون ذهاب مع هوى

موليير مصر — رواية تمثيلية هزلية بقلم الشيخ يعقوب صنوع المشهور بابي نظاره المصري شاعر الملك ومؤسس التياترات العربية في مصر نشرها في بيروت واهداها الى صديقنا الفيكونت فليب دي طرازي وصدرها برسمه تذكاراً لفضله

على فراش الموت — قصيدة مشهورة لصديقنا المحامي الشيخ امين تقي الدين نظمها قديماً وهو في الكلية وخمسها حديثاً فؤاد افندي غصن احد طلبة الطب فيها وتلاها في حفلة جمعية تهذيب الفتاة في الشويفات

قاموس القضاء العثماني — صدر الجزء الاول من هذا الكتاب الكبير للمحامي سليمان افندي مصوبع في صيدا وسيتوالى صدور كل جزء في اخر كل شهر

السائح — جريدة ادبية سياسية تجارية انشأها في نيويورك عبد المسيح افندي عبده حداد لتكون رسول سلام بين الجالية السورية بسكوتها عن كل طعن يوجه اليها وبما تتضمنه من شذور الاداب والمأثورات

جمعية الخدمة الوطنية في صيدا — تقرير اعمالها في عامها العاشر وفيه انها علمت نحو ١٤٠ تلميذاً في مدارسها الثلاث وعدد زائري غرف قراءتها نحو سبعة آلاف زائر وفي مكتبتها اكثر من اربعمئة كتاب وايرادها ناهز تسعة آلاف غرش ونفقاتها ستة والباقي لديها من المال اكثر من اربعة عشر الف غرش

# من كل فن خبر

حسن الثقة — عين مسز تفت رئيس جمهورية اميركا مس لويز لستر عضواً في لجنة اتلاف الاوراق المالية القديمة وهي اول امرأة تعينت لهذه الوظيفة

احسان امبراطورة — تبرعت الامبراطورة ماري فيودورفنا الروسية بتسعة الاف دولار ايراداً سنوياً لمساعدة جمعية الصليب الاحمر وترقية ادوات التمريض في الحروب

لطف القيصرة — زارت قيسرة روسيا مدرسة تهتم بها بنفسها وامتحنت تلاميذها وحادثتهم واهدت كلاً منهم قلما فضياً موسوماً باسمها

هبات اثرية — وهبة الملكة الكسندرة المتحف البريطاني في لندن تحفاً ثمينة منها سلسلة ساعة مصنوعة من شعرها ومرصعة بالالماس اهدتها الى زوجها الملك ادورد من خمسين سنة وكان يحملها اثراً ثميناً

تمثال الزوجة الوفية — يهتمون في اميركا بنصب تمثال لمسز ستروس لانها آثرت الموت مع زوجها على الحياة دونه واكتتبت لذلك الجريدة الاسرائيلية في نيويورك بمئة دولار

اثر الابطال — عزمت سيدات اميركا على تشييد اثر تذكاري لشهداء تيتانيك الذين خلصوا النساء دون انفسهم وتالفت لجنة لهذا الغرض من مسز تفت زوجة رئيس الجمهورية ومسز روزفلت زوجة الرئيس السابق وغيرهما فريق من اعاظم سيدات الاميركان وفرض رسم الاشتراك ريالاً فقط على كل سيدة ولكن احداهن دفعت الف ريال فحسبته عن الف يتيمة في ملجأ وكتبت احدى الناجيات من الغرق مع بدل اشتراكها انها رأت من شجاعة الغرقى الابطال ما يستوجب اكثر من هذا

احسان سورية — احسنت السيدة منه كرم والدة الخواجه يعقوب كرم بخمسة وعشرين ليرة الى جمعية الملجأ الصحي التذكاري علاوة على المبالغ التي جادت عليه بها من قبل

غيرة سورية — امرت حكومة اميركا باخراج السوري سبع بشير من دوما « لبنان » من بلادها بعد نحو ٥ اشهر من وصوله بحجة مرض في عينيه وشددت امرها بناء على وشايات متوالية فتصدت مواطنته السيدة نعيمه نصار للامر وحالت دون تنفيذه اولاً ثم استرجعته وقد كان المهاجر بلغ ظهر الباخرة وقد جاهدت بذلك جهاداً عظيماً قلّ من فاز بمثله